روايات مصرية للجيب

مغامرات

٣١

قضية القاتل المحترف

ع × ٢

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

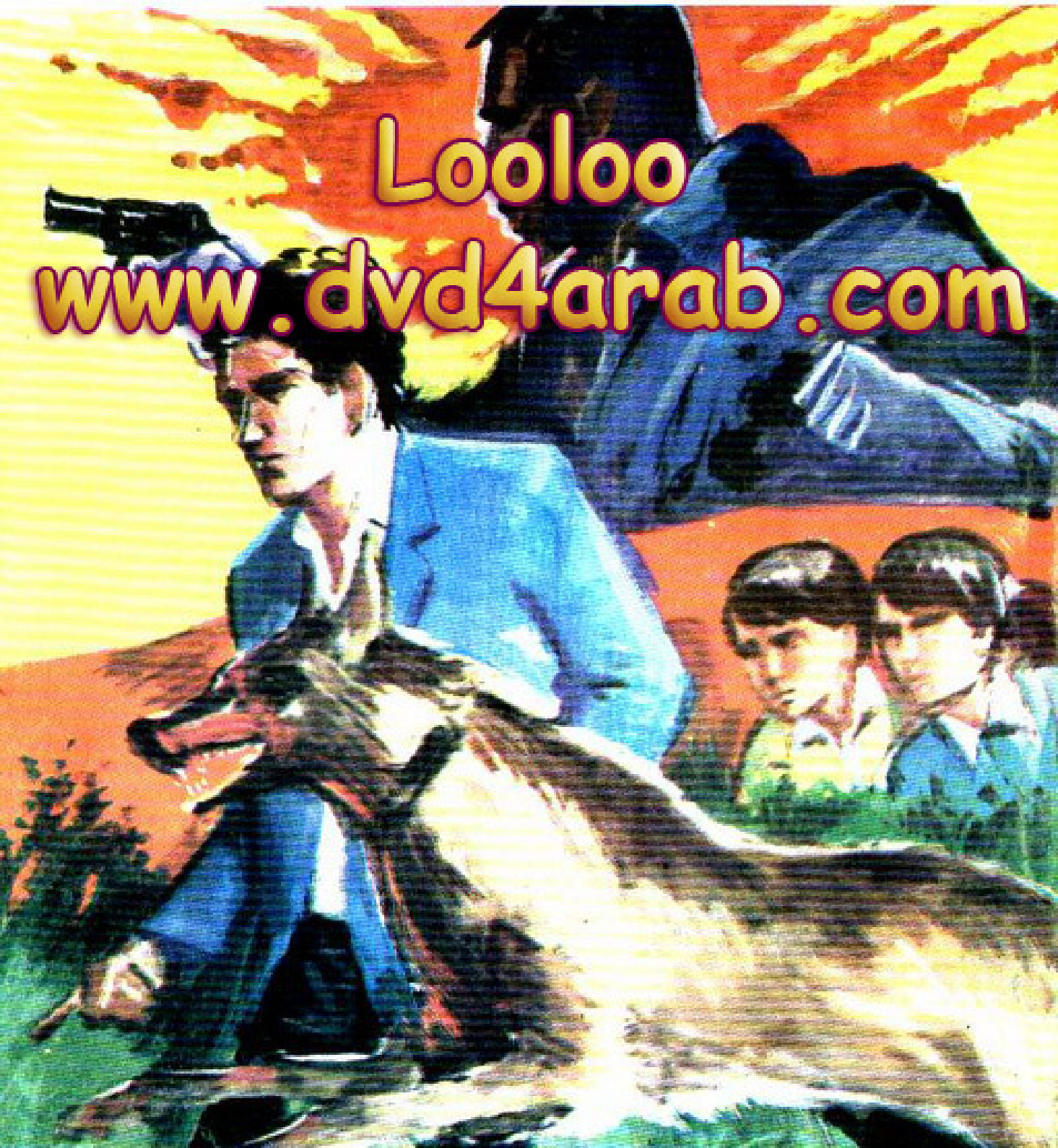

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ المحترف ..

أعلنت دقّات الساعة تمام الثانية صباحًا ، فى نفس اللحظة ، التى توقّفت فيها سيارة فاخرة حديثة ، من طراز (مرسيدس) ، فى شارع صغير ساكن ، تطلّ نهايته على كورنيش النيل ، وأوقف قائدها محرّكها ، وبدا شديد التوتُّر والعصبيَّة ، وهو يفرك أصابعه فى قوة ، وسط السُّكون الشامل ، الذى ساد المكان ..

وارتجف جسد الرجل فى انفعال ، حينما تناهَى إلى مسامعه صوت محرِّك سيارة ، تتوقّف على بعد عشرة أمتار منه ، وأطرق بوجهه فى خوف ، متحاشيًا التطلُّع إلى مرآة سيارته ، وارتفعت دقّات قلبه ، مع وقع الأقدام التى راحت تقترب منه فى رصانة ، وبلغ انفعاله ذِرْوَته ، حينما سمع صوت الباب الخلفى لسيارته يُفتح ، ثم يغلق ، وقد انتقل رجل إلى المقعد الخلفى للسيارة ..

ومضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول الرجل الجالس فى المقعد الخلفى ، فى صوت أجشّ خافت :

ـ أأنت (مدحت ماهر) ؟

ازدرد (مدحت) لُعابه فى صعوبة ، وهو يغمغم :

ـ نعم .. هو أنا .. أأنت ..... ؟

قاطعه الرجل فى خشونة :

ـ نعم .. هو أنا .

رَانَ عليهما الصمت لحظات أخرى ، قبل أن يقول الرجل المجهول فى بُرود :

ـ من أخبرك عنى ؟

غمغم (مدحت) فى اضطراب :

ـ صديق .

سأله الرجل فى خُشونة :

ـ أى صديق ؟

ازدرد (مدحت) لُعابه فى توتُّر ، وهو يجيب :

ـ (حاتم رمضان) .

ساد الصمت طويلًا هذه المرَّة ، فعاد (مدحت) يغمغم :

ـ لم أصدِّقه فى البداية .. بل لم أصدِّق وجود مثلك فى (مصر) ، ولا .....

قاطعه الرجل فى ضجر :

ـ كم ستدفع ؟

أسرع (مدحت) يقول فى انفعال :

ـ خمسة آلاف جنيه .

مطَّ الرجل شفتيه ، وقال فى بُرود :

ـ من المطلوب ؟

بدا (مدحت) شديد الانفعال ، وهو يناوله مظروفًا ، يحوِى صورة فوتوجرافية ، وبعض البيانات الخاصة ، قائلًا :

ـ (إبراهيم صالح) ، منافسى فى الانتخابات .. إنه يملك كل الأصوات تقريبًا ، ومصرعه سيجعلنى أفوز بالتزكية ، و .....

قاطعه الرجل فى هدوء ، وهو يدسُّ المظروف فى جيبه :

ـ نصف الأتعاب مقدَّمًا ، والباقى بعد التنفيذ .

ناوله (مدحت) مظروفًا آخر ، دون أن يلتفت إليه ، وهو يغمغم :

ـ ها هو ذا .

تناول الرجل المظروف الثانى ، ووضعه فى جيبه ، ثم فتح باب السيارة المجاور له ، وهو يقول :

ـ لا تنظر خلفك ، أو تتطلَّع إلى مرآة سيارتك ، قبل أن أبتعد بسيارتى .

أوماً (مدحت) برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ بالطبع .. إننى أدرك كل هذا .

سمع صوت الباب يُغلق من خلفه ، ووقع أقدام هادئة تبتعد ، واستبدَّ به فُضُول شديد للتطلُّع خلفه ، ورؤية صاحب الصوت ، إلا أنه لم يجرؤ أن يفعل ؛ إذ كان يعلم أن هذا الرجل ليس رجلًا عاديًا ..

إنه قاتل ..

قاتل محترف ..

* * *

اندفع (عصام) داخل قسم الحوادث بالجريدة ، وهو يهتف فى مرح كعادته :

ــ صباح الخير يا فريق الحوادث .

ردَّ زملاؤه تحيته فى هدوء ، فيما عدا رئيس القسم ، الذى بدا وكأنه لم يشعر بقدومه ، وبدا حزينًا مهمُومًا ، فذهب إليه (عصام) ، يسأله فى اهتمام :

ــ صباح الخير يا سيِّدى ، ماذا يحزنك هكذا ؟

أدار إليه رئيس القسم عينيه فى بطء ، وغمغم فى حُزن :

ــ صباح الخير يا (عصام) ، كيف حالك ؟

جلس (عصام) إلى جواره ، وهو يكرِّر سؤاله فى اهتمام :

ــ ماذا يحزنك يا سيِّدى ؟

أشار رئيسه إلى خبر صغير فى صفحة الوفيات ، وهو يقول :

ــ لقد تُوُفِّىَ صديق عزيز لى يا (عصام) .

قرأ (عصام) فى النَّعى اسم (إبراهيم صالح) ، فعقد حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ (إبراهيم صالح)؟!.. أليس هو عضو مجلس الشعب السابق ؟

أوماً رئيس القسم برأسه إيجابًا فى حزن ، فعاد (عصام) يسأله فى فُضُول :

ــ وكيف تُوُفِّىَ ؟

أجابه رئيسه فى مرارة .

ــ بنوبة قلبية .. لقد أوَى إلى فراشه سليمًا معافى ، وحينما حاولوا إيقاظه فى الصباح ، وجدوه جثة هامدة .

غمغم (عصام) فى دهشة :

ــ عجبًا !!.. لقد كان صغير السِّن .

تمتم رئيسه فى أسف :

ــ الموت لا ينتقى الأعمار المتقدِّمة فقط يا (عصام) .

وافقه (عصام) بإيماءة من رأسه ، وهو يغمغم :

ـ بالتأكيد ، ولكن .....

لم يكمل عبارته ، واكتفى بهز رأسه فى أسف ، وأراد أن يكتفى بهذا القدر ، وأن يلوذ بالصمت ، إلا أن شيئًا ما جعله يسأل فى اهتمام :

ـ أهناك من يستفيد من موته ؟

هزَّ رئيسه كتفيه ، وقال :

ـ ورثته بالطبع .. فلقد كان ـ رحمه الله ـ ثريًا ، ثم هناك منافسه فى انتخابات الدائرة (مدحت ماهر) .. لقد فاز هكذا بالتزكية ، ولم يكن ليحلُم بذلك أبدًا .

عقد (عصام) حاجبيه ، وقد أثارت العبارة الأخيرة اهتمامه فى شدَّة ، وبَقِىَ صامتًا لحظات ، ثم قال فى هدوء :

ـ أظن أننى سأذهب لمقابلة (مدحت ماهر) هذا .

تطلَّع إليه رئيسه فى دهشة ، وهو يغمغم :

ـ فِيمَ تفكِّر يا (عصام) ؟.. لقد كانت وفاة (إبراهيم) طبيعية ، و .....

قاطعه (عصام) فى هدوء :

ـ من يدرى يا سيِّدى ؟.. إننا لن نخسر شيئًا .

ثم نهض ، مستطردًا فى ابتسامة هادئة :

ـ وعلى العكس .. قد نربح كل شىء .

ثم حمل آلته التصويرية ، وغادر القسم فى هدوء ، ورئيسه يتابعه بعينيه فى دهشة ، قبل أن يخفضهما إلى النَّعى ، مغمغمًا فى حَيْرَة :

ـ نعم .. من يدرى ؟..

* * *

استقبل (مدحت ماهر) (عصام) بابتسامة واسعة ، وصافحه فى حرارة ، وهو يقول :

ـ مرحبًا بك يا أستاذ (عصام) .. إننى أتابع فى إعجاب كل تحقيقاتك البوليسية ، وكم يدهشنى اهتمامك بالنواحِى السياسية .

ابتسم (عصام) فى خُبث ، وهو يقول :

ـ ومن قال إننى أهتم بالنواحِى السياسية ؟

سأله (مدحت) فى دهشة :

ـ عجبًا !!.. ألم تأتِ للحصول على حديث صحفى ؟

أومأ (عصام) برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى هدوء :

ـ هذا صحيح ، ولكن هذا الحديث لن يتجاوز تخصُّصى ، فى صفحة الحوادث .

شحُب وجه (مدحت) ، وهو يغمغم :

ـــ صفحة الحوادث ؟!

تراجع (عصام) فى مقعده ، وشبك أصابع كفّيه أمام وجهه ، وهو يقول :

ـــ نعم .. إننى هنا للتحدُّث عن مقتل (إبراهيم صالح) .

ازداد شُحُوب (مدحت) ، واضطرب فى شدّة ، وهو يغمغم :

ـــ وما .. وما شأنى أنا بمقتل (إبراهيم) ؟

مال (عصام) نحوه ، وقال فى صرامة مباغتة :

ـــ أنا وأنت نعلم أنه لم يَمُت مِيتَةً طبيعية ، وإنّما قُتِلَ .

اتسعت عينا (مدحت) فى رُعب ، ولوّح بكفّه فى ذُعر ، وهو يهتف :

ـــ إننى لم أقتله .. أُقسم لك .

ضاقت عينا (عصام) ، وهو يتطلّع إلى (مدحت) فى اهتمام ..

كان هذا بالضبط هو الانفعال الذى ينشده ..

ـــ إنه لا يدرى كيف خامره ذلك الشعور العجيب ، بأن (إبراهيم صالح) مات قتيلًا ، على الرغم من أن كل الدلائل كانت تشير إلى مِيتَةٍ طبيعية ..

ـــ أهو دليل ما ؟..

أم حدس لمّا مع كثرة مواجهة الألغاز والقضايا ؟..

ربّما هو هذا أو ذاك .. المهم أنه مجرّد شعور ..

بلا قرائن ..

بلا أدلّة ..

ولقد قاد هذا الشعور (عصام) إلى هنا ، ودفعه إلى إثارة (مدحت) ..

وأكّد له انفعال (مدحت) صحة شعوره ..

لقد كان من المفروض أن يستنكر (مدحت) كَوْنَ (إبراهيم) قد قتل ، إلا أنه ، وعلى العكس من ذلك ، لم يناقش الفكرة مطلقًا ، وإنما اكتفى بإنكار صلته بها ..

لقد أدان نفسه دون أن يدرى ..

وفى هدوء ، وبابتسامة باردة ، نهض (عصام) ، وهو يقول :

ـــ نعم يا سيِّد (مدحت) .. أنا واثق من أنك لم تقتله .

ودون أن يستأذن الرجل ، حمل آلة التصوير ، وانصرف فى هدوء ، وبقى (مدحت) شاحبًا ، جامدًا فوق مكتبه ، ثم لم يلبث أن تمتم فى هلع :

— يا إلهى !!.. سيفسد هذا الصحفى كل شىء .

ثم التقط سمّاعة هاتفه ، وقال لسكرتيره الخاص :

— اسمع يا (عاطف) .. أريد منك أن ترسل خطابًا خاصًا إلى صندوق البريد السابق .. نعم .. نفس صندوق البريد .. ولابدّ أن يصل هذا الخطاب الليلة .. هل تفهم ؟. الليلة ..

وأعاد سماعة الهاتف ، وهو يستطرد فى توتُّر :

— ومن الضرورى أن يتصدَّر نعى ذلك الصحفى السَّخيف صحف الغد ..

* * *

٢ — الجريمة ..

هزَّ الدكتور (على) ، الطبيب الشرعى الشاب رأسه فى قوة ، وهو يهتف فى حَنَق :

— كلَّا يا (عصام) .. إن ما تطلبه مستحيل .. لا يمكننا تشريح جثة رجل مات مِيْتَة طبيعية ، ما دام الطبيب ، الذى أجرى الكشف على جثته ، قد قرَّر عدم وجود ما يستدعى تحويله إلى الطبيب الشرعى .

قال (عصام) فى رجاء :

— ولكننى واثق من أن (إبراهيم صالح) قد قُتِلَ .

هتف الدكتور (على) فى حدَّة :

— ولكنك لا تملك دليلًا واحدًا على ذلك .. فقط مجرَّد شعور شخصى .

صاح (عصام) فى ضيق :

— ولماذا لا ندرس ذلك الافتراض ؟

هتف الدكتور (على) :

— لأن هذا يخالف القانون .

عقد (عصام) حاجبيه فى ضيق ، وصمت بعض الوقت ، ثم سأل الدكتور (على) بغتة :

ــ وكيف يمكننا أن نجعل ذلك قانونيًا ؟

حدَّق الدكتور (على) فى وجهه بدهشة ، وقال :

ــ ينبغى أن تكون الوفاة مثيرة للشك ، أو .....

قال (عصام) فى لهفة ، يستحثه على الإسراع :

ــ أو ماذا ؟

رفع الدكتور (على) عينيه إليه ، وهو يغمغم :

ــ أو يبدر أحدهم الشكَّ فيها .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول فى هدوء :

ــ نعم .. هذه هى الوسيلة المثلى .

والتقط سمَّاعة الهاتف ، وطلب رقم مديرية الأمن ، وقال فى هدوء :

ــ أنا شاب مصرى ، أريد أن أبلغ عن جريمة قتل .. نعم .. جريمة قتل ناخب ، وعضو سابق بمجلس الشعب .

* * *

توقَّفت سيارة (مدحت ماهر) فى نفس الموقع والموعد ، وسط سكون الليل الهادئ ، وجلس هو داخلها يرتجف فى

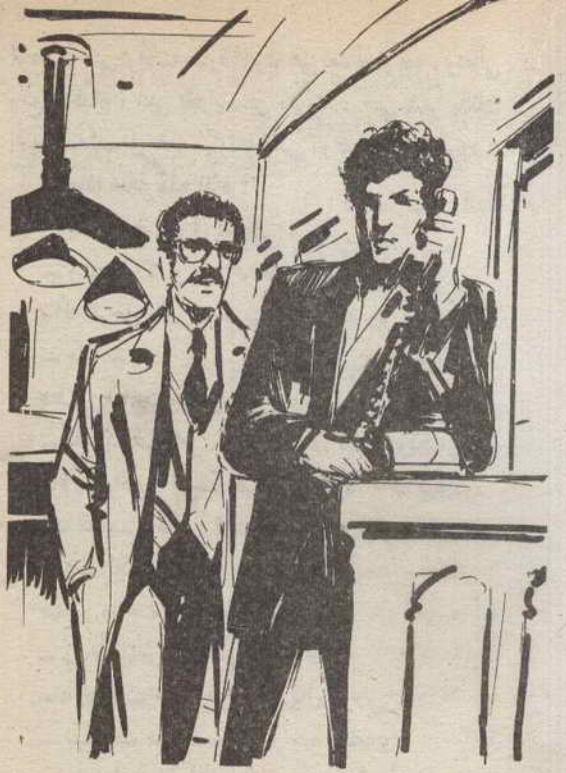

والتقط سمَّاعة الهاتف ، وطلب رقم مديرية الأمن ، وقال فى هدوء :
ــ أنا شاب مصرى ، أريد أن أبلغ عن جريمة قتل ..

انفعال ، حتى توقَّفت سيارة أخرى على بعد أمتار منه ، وتعالَى وقع الأقدام ، التى تقترب من سيارته ، حتى شعر بذلك المجهول يدلف إلى مقعد سيَّارته الخلفى ، وسمعه يسأله فى برود :

ــ ماذا هناك هذه المرَّة ؟

أجابه (مدحت) فى انفعال :

ــ (عصام كامل) .. صحفى قسم الحوادث .

سأله الرجل ، فى صوت يشفُّ عن الضَّجر :

ــ ماذا به ؟

هتف (مدحت) فى عصبيَّة :

ــ لقد كشف الأمر .. لست أدرى كيف ، ولكنه عرف أن وفاة (إبراهيم) ليست طبيعية ، وأنه قد مات قتيلًا .

رَانَ الصمت لحظة ، ثم قال الرجل فى توتُّر :

ــ وما المطلوب منِّى ؟

صاح (مدحت) فى حدَّة :

ــ التخلُّص من الصحفى بالطبع .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم قال الرجل :

ــ سيكلِّفك هذا خمسة آلاف جنيه كالمعتاد .

هتف (مدحت) فى دهشة :

ــ ماذا أصابك يا رجل ؟.. أقول لك إنه قد كشف أمرنا .

قال الرجل فى سُخرية :

تقصد أمرك أنت ، فلن يمكنه التوصُّل إلىَّ ، ما دمت أنت نفسك تجهل من أنا .

غمغم (مدحت) فى دهشة :

ــ هل تقصد .....؟

قاطعه الرجل فى خشونة :

ــ هل ستدفع المبلغ أم أنصرف ؟

زفر (مدحت) فى غيظ ، وهو يقول فى عصبيَّة :

ــ سأدفع .

غمغم الرجل فى برود :

ــ لا بأس .. هل أحضرت المقدَّم ؟

التقط (مدحت) من جيبه مظروفًا ، ألقاه إلى المقعد الخلفى فى عصبيَّة ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ ها هو ذا .. كنت أتوقَّع أن تفعل ذلك .

حمل إليه صوت الرجل رنَّة ساخرة ، وهو يغادر السيارة ، قائلًا :

ــ إننى محترف يا رجل .. أوَّل قاتل محترف فى (مصر) .. لا تنس ذلك .

وأعقب قوله بضحكة ساخرة ، وهو يتجه نحو سيارته ، ثم لم يلبث أن انطلق بها ، وهو يغمغم فى لهجة محنقة :

ـ (عصام كامل) .. صاحب توقيع (ع×٢) الشهير .. لا بأس .. سأنقل توقيعه غدًا ، من صفحة الحوادث إلى صفحة الوفيات .

ومرَّة أخرى أطلق ضحكته الساخرة المخيفة ..

* * *

كانت عقارب الساعة تقترب من الرابعة صباحًا ، حينما عقد الدكتور (على) حاجبيه ، وهو يقول فى صوت خافت :

ـ لقد كنت على حقٍّ يا (عصام) .. لقد مات (إبراهيم صالح) قتيلًا .

وعلى الرغم من أن (عصام) كان يتوقَّع ذلك ، وعلى الرغم من أنه قد قضى ليلته ، حتى قُرب الفجر ، مع الدكتور (على) ، فى مشرحة (زينهم) ، لمعرفة نتيجة فحص الجثة ، إلا أن موجة من الانفعال سَرَت فى جسده بقوة ، حينما سمع تلك العبارة ، فاختنق صوته فى حلقه لحظات ، قبل أن يغمغم فى صوت متحشرج :

ـ كيف ؟

هزَّ الدكتور (على) رأسه ، وهو يقول :

ـ لقد استخدم القاتل وسيلة شديدة البراعة ، على نحو مثير

للدهشة ، فلقد دسَّ للمرحوم (إبراهيم) مخدِّرًا ، بحيث استغرق فى نوم عميق ، ثم تسلَّل إلى حجرة نومة ، وحقنه بثلاثين سنتيمترًا من الهواء ، فى شرايينه مباشرة ، ولقد انتقى وريده الإبطى ؛ ليضمن عدم ملاحظة موضع الحقن ..

إنه تصرُّف رجل محترف بحقّ .

سأله (عصام) فى انفعال :

ـ أتظن أنه من الممكن أن يكون (مدحت) هو الذى فعل ذلك ؟

هزَّ الدكتور (على) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ كلَّا .. لست أظن ذلك ، ولكن ربَّما يكون قد استأجر من فعله .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـ فى هذه الحالة يكون قد استأجر قاتلًا محترفًا ، يشبه هؤلاء الذين نشاهدهم فى الأفلام الأمريكية .

هزَّ الدكتور (على) كتفيه ، وقال :

ـ من يدرى ؟.. لقد بلغ اقتصادنا حدًّا يسمح بوجود مثل هؤلاء القتلة المحترفين .

دارت الأفكار فى رأس (عصام) فى عمق ، ثم غمغم فى برود :

ـ نعم .. لقد بلغنا حدًّا مخيفًا ..

* * *

جلس ذلك القاتل المحترف المجهول ، داخل حجرة مكتب أنيقة ، جيِّدة التأثيث ، يراجع كل المقالات التى كتبها (عصام) ، وذيَّلها بتوقيع (ع×٢) ، وأشعل سيجارة ، راح يسحب أنفاسها ، وينفثها فى عمق ، وهو يطالع التحقيقات ، وإلى جواره مذياع صغير ، يبثُّ بعض الموسيقى الهادئة ، حتى أطفأ سيجارته ، وغمغم فى اهتمام :

ــ يبدو أنك رجل لا يستهان به أيها الصحفى .

أشعل سيجارة أخرى ، ونهض من مكانه ، وراح يسير فى أرجاء حجرة مكتبه ، وهو يحدِّث نفسه ، مغمغمًا :

ــ إنك عبقرى ، مثابر ، لم تفشل فى حلّ ألغاز أيَّة قضية غامضة حتى الآن ، وهذا يجعل منك مصدر خطر ، ينبغى التخلُّص منه .

ونفث دُخان سيجارته فى قوة ، ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد :

ــ وبسرعة .

وفى هدوء وثقة ، أطفأ سيجارته فى توقيع (عصام) .. توقيع (ع × ٢) ..

* * *

٣ ــ محاولة قتل ..

بدا التعب والإرهاق واضحين على وجه (عصام) ، وهو يدلف إلى قسم الحوادث فى الصباح التالى ، ويلقى التحية على زملائه فى تراخ ، فسأله رئيسه فى اهتمام :

ــ أين ذهبت أمس يا (عصام) ؟.. وماذا فعلت بشأن وفاة (إبراهيم) ؟

ألقى (عصام) جسده على مقعده ، وقال وهو يفرُك عينيه فى قوة :

ــ لقد تطوَّرت الأمور على نحو بالغ الخطورة يا سيِّدى .

سأله رئيسه فى لهفة وقلق :

ــ كيف ؟

عاد (عصام) يفرُك عينيه فى إرهاق ، وهو يقول :

ــ لقد أثبت الطِّب الشرعى ، صباح اليوم ، أن صديقك (إبراهيم) قد لقى مصرعه قتلًا ، بفعل فاعل ، ومع سبق الإصرار والترصُّد .

اتسعت عينا رئيسه فى ذُهول وذُعر ، وهو يغمغم فى ارتياع :

ـ قتلًا .. ولكن لماذا ؟.. من يفكّر فى ذلك ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ـ (مدحت ماهر) .. منافسه فى الانتخابات .

تضاعف ذُهُول رئيسه ، وهو يهتف :

ـ هل توصّلت إلى حلّ اللُّغز ؟

هزَّ (عصام) رأسه ، وهو يقول فى ضيق :

ـ ما زلت لا أملك دليلًا ، فيبدو أنه قد استأجر من يقتله .

هتف رئيسه فى دهشة :

ـ استأجر من ؟!

تطلّع إليه (عصام) فى هدوء ، وهو يقول :

استأجر قاتلًا يا سيِّدى .. قاتلًا محترفًا ..

* * *

صعد ذلك القاتل المحترف فى هدوء ، فى درجات سُلَّم البِنَاية ، التى يقيم فيها (عصام) ، وتوقَّف لحظة أمام شقة هذا الأخير ، تلفَّت خلالها حوله فى حَذَر ، ثم أخرج من جيبه آلة خاصة ، دسَّها فى ثقب المفتاح ، وأدارها فى حركة حادَّة ، فانزلق لسان الرتاج إلى الداخل ، ودفع هو الباب ، ودلف إلى الشقة فى سرعة ، ثم أغلق الباب خلفه فى هدوء ..

وبكل حَذَر وعناية ، راح يمسح بصماته عن الرتاج ، ثم أخرج من جيبه زوجًا من القفَّازات الجراحية ، المطَّاطية الرقيقة ، دسَّ فيه كفَّيه ، ثم وقف يتأمَّل المكان حوله فى هدوء وإمعان ، قبل أن يغمغم فى سُخرية :

ـ شاب عَزَبٌ ، يقيم بمفرده .. من الطبيعى أن تقع عشرات الحوادث العفوية ، فى مثل هذه الظروف .

ثم اتجه إلى المطبخ ، ودار ببصره مع تلك الأنابيب المعدنية ، التى تنقل الغاز الطبيعى ، واتجه نحو أحد الأركان ، حيث ينحنى أنبوب صغير ، وأخرج من جيبه آلة صغير ، راح يثقب بها الأنبوب فى صبر وأناة ، ثم اتجه نحو باب المطبخ ، والتقط علبة كبريت ، تناول منها عودَ ثِقاب واحد ، وراح يثبّته أسفل الباب ، ثم قطع ذلك الجزء الخشن ، الذى تحتكُّ به رءُوس أعواد الثقاب ، للاشتعال ، وألصقه بإطار الباب ، أمام الرأس الأحمر لعود الثقاب تمامًا ، وغادر المطبخ ، وأغلق بابه فى حَذَر ، ثم ارتسمت على شفتيه نفس الابتسامة الساخرة ، وهو يغمغم :

ـ كل المطلوب منك الآن ، هو أن تدفع باب مطبخك أيها الصحفى ، وبعدها .. بُوم ..

واتسعت ابتسامته الساخرة ، وهو يغادر المنزل فى هدوء ،

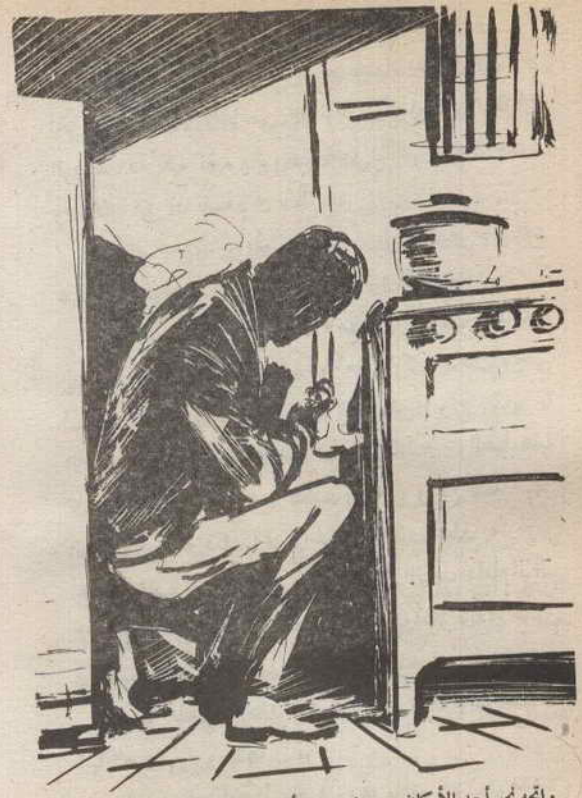

واتجه نحو أحد الأركان ، حيث ينحنى أنبوب صغير ، وأخرج من جيبه آلة صغيرة ، راح يثقب بها الأنبوب فى صبر ..

بعد أن انتزع قفازيه المطاطيين ، وبعد أن أعد لـ (عصام) ذلك الفخ ..

الفخ القاتل ..

* * *

هز رئيس قسم الحوادث رأسه فى قوة ، وكأنما يحاول حثها على قبول عبارة (عصام) ، وهضمها ، إلا أن رأسه أبى ذلك فى عناد . فغمغم فى حيرة واستنكار :

ـ كلا يا (عصام) ، من العسير أن تقنعنى بذلك ، إن (مصر) لم تعرف القتلة المحترفين أبدا .

ابتسم (عصام) فى هدوء ، وهو يقول :

ـ بل عرفتهم منذ الأزل يا سيدى .. ولكنهم كانو دوما من المجرمين الجهلة ، الذين يكتفون بالاختفاء وسط أعواد الذرة ، وإطلاق النار على الشخص المراد التخلص منه ، فى مقابل بضع عشرات من الجنيهات . أما فى هذه المرة فنحن نواجه قاتلا محترفا من طراز آخر ، فهو ذكى ، مبتكر ، مثقف .. إنه قاتل نادر .

صمت رئيسه بعض الوقت ، وهو يفكر فى عمق ، ثم سأله فى اهتمام :

ـ هل يمكنك إثبات ذلك ؟

اعتدل (عصام) ، وهو يقول فى انفعال :

ـ بالتأكيد .. لقد ارتكب ذلك القاتل جريمة قتل (إبراهيم صالح) على نحو مدروس للغاية ، يشِفُّ عن ذكائه ، وثقافته الواسعة ، فهو قد عمد إلى تحذيره أوّلًا ، ثم حقنه فى شريانه بثلاثين سنتيمترًا من الهواء ، ولم يحقنه فى أى من أوردته ، كما يحدث عادةً .

عقد رئيسه حاجبيه فى دهشة ، وهو يغمغم :

ـ وما الذى يعنيه ذلك ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ لقد ألقيت السؤال نفسه على الدكتور (على) الطبيب الشرعى ، وأكّدت لى إجابته كَوْن القاتل واسع الثقافة ، فكل الأدوية والعقاقير تُحقن عادةً فى الأوردة ، التى تحوى كُرات الدم ، ذات التشبُّع بثانى أكسيد الكربون ، ولا يحدث أبدًا أن يتمّ الحقن فى الشرايين ، التى تحوى الدم المؤكسج ؛ نظرًا لأنه يحيط بها دائمًا إطار شبكى من الأعصاب الحسّاسة ، التى تؤلم أشد الإيلام ، وهناك فارق شديد الحيوية فى هذا الشأن ، وهو أن قتل أى شخص ، بواسطة حقنه بالهواء ، يحتاج إلى مائتى

سنتيمتر من الهواء على الأقل ، لو أننا نحقنه فى أوردته ، ولكنه لا يحتاج لأكثر من عشرين سنتيمترًا ، إذا ما حقنّاه فى شرايينه ، وهذا فارق جوهرى .

استمع إليه رئيسه فى دهشة ، ثم هتف :

ـ وكيف عرف القاتل ذلك ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ ألم أقل لك إنه قاتل من طراز خاص .

مال رئيسه نحوه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ ألا يُحتمل أن يكون (مدحت ماهر) هو ذلك القاتل ؟

هزّ (عصام) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ هذا مستحيل ؛ لأن (مدحت) لم يغادر منزله ليلة الجريمة ، حيث كان يقيم حفلًا لبعض أصدقائه بلا مبرّر ، وكأنما يتعمّد إيجاد عدد كافٍ من الشهود على براءته .

غمغم رئيسه ، وهو يتراجع فى مقعده :

ـ هذا يثير الشكوك .

أجابه (عصام) فى حزم :

ـ بل اليقين .

ثم نهض من مقعده ، قائلًا :

ـــ ويحتاج إلى مزيد من الحركة ، والدراسة .

سأله رئيسه فى اهتمام :

ـــ إلى أين ؟

ابتسم ابتسامة شاحبة ، نقلت معظم ما يعتمل فى نفسه من قلق ، وهو يجيب :

ـــ إلى منزلى .. إننى أحتاج إلى بعض الراحة .

وغادر مبنى الجريدة ، دون أن يدرى أنه فى طريقه إلى الفخ ..

وإلى الموت ..

* * *

صعد (عصام) فى درجات سُلَّم منزله فى بطء ، وهو يفكِّر فى أمر ذلك القاتل المحترف ، الذى كشفت المصادفة عن وجوده لأوَّل مرَّة ، فى المجتمع المصرى ، وتساءل : كم من جرائم خدعت الأطباء ، وتسلَّلت تحت أنوفهم فى هدوء ، تحت قناع من حوادث الوفاة العادية !! وكم من الضحايا انتزع ذلك الوغد أرواحهم ، دون أن تصل إليه أيدى العدالة ، أو تقتصُّ منه !!..

ثم تساءل .. هل سيعمد إلى قتله ، لو علم أنه قد كشف أمر وجوده ؟..

ـــ هل سيسعى لدفن سره معه ؟..

ـــ هل سيضيف اسمه إلى قائمة ضحاياه ؟..

ارتجفت تساؤلاته فجأة ، وانتفض جسده ، حينما صكَّ مسامعه صوت هادئ ، يقول :

ـــ أستاذ (عصام) .

امتقع وجهه ، وهو يستدير إلى مصدر الصوت فى حركة حادَّة ، ويضمُّ قبضتيه فى تحفُّز ، ثم لم يلبث وجهه أن تضرَّج بحُمرة الخجل ، حينما رأى أمامه جارته الشابة (ثناء) ، التى تراجعت فى ذُعر ، أمام انفعاله الحادّ ، وهى تتطلَّع إليه فى خوف ، فابتسم فى حرج ، وهو يغمغم :

ـــ معذرة .. لم أكن أقصد إخافتك .

تمتمت فى شُحُوب :

ـــ لا عليك .

ثم اعتدلت ، وتنحنحت ، قبل أن تقول :

ـــ هل .. هل ترتبط بأيَّة مواعيد ، حتى الخامسة ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

ـــ كلَّا .. لماذا ؟

ابتسمت ، وهى تقول :

ـــ إننى مرتبطة بموعد بالغ الأهمية ، ولا يوجد أحد بالمنزل ، وأريد منك أن تستضيف (كوكى) ، و.....

عقد حاجبيه ، وهو يغمغم فى دهشة :

ــ (كوكى) .. من (كوكى) هذا ؟

ابتسمت فى فخر ، وهى تجيب :

ــ كلبى الصغير .

حدَّق فى وجهها بدهشة واستنكار ، وهمَّ برفض مطلبها فى حزم ، إلا أنها التفتت إلى داخل شقتها ، وهتفت فى اعتزاز :

ــ (كوكى) .. تعالَ أيها الصغير .

فوجئ (عصام) بكلب ضخم يخرج من الشقة ، ويرمقه بنظرات عدائية مخيفة ، فتراجع فى خوف وحَذَر ، وهو يتساءل فى دهشة : كيف لم يلمح هذا الخرتيت من قبل ، ما دام يقيم فى الشقة المقابلة له تمامًا ، واحتبست الكلمات فى حلقه ، فلم يجرؤ على الاعتراض ، حينما أشارت (ثناء) نحوه ، وهى تقول لكلبها الضخم :

ــ هيَّا .. أطِعْ صديقك الجديد يا (كوكى) .

تحوَّلت النظرات العدائية فى عينى الكلب إلى نظرات وُدِّيَّة ، وهو يسرع نحو (عصام) ، ويلهث فى سعادة ، ويهزّ ذيله فى امتنان ، فابتسمت (ثناء) ، وهى تقول :

ــ ربِّت على رأسه يا أستاذ (عصام) .

مدَّ (عصام) يده فى حَذَر ، وربَّت على رأس الكلب ، الذى مسح رأسه فى راحة (عصام) فى مودَّة ، فأجبر (عصام) نفسه على الابتسام ، وهو يغمغم :

ــ إنه كلب طريف .

قالت (ثناء) فى فخر :

ــ وشديد التهذيب .

ثم اتجهت نحو (عصام) ، والتقطت من يده سلسلة مفاتيح شقته ، وهى تردف :

ــ ولن يسبِّب لك أيَّة متاعب .

وفى بساطة ، فتحت باب شقة (عصام) ، وأشارت إلى الكلب ، هاتفة :

ــ ادخل يا (كوكى) .

اندفع الكلب داخل الشقة فى سعادة ، وراح يتقافز فوق الأثاث ، على نحو دفع (عصام) إلى الهتاف فى جَزَع :

ــ ولكن يا آنسة (ثناء) .. إننى قد أخرج ، ولن يمكننى إطعامه ، و .....

قاطعته فى مرح ، وهى تسرع نحو مطبخه :

ــ لا تقلق بشأنه .. ضع له وعاءً يمتلئ بالماء فحسب ، و .....

دفعت باب المطبخ فى تلك اللحظة ، وتناهى إلى مسامعها صوت احتكاك عود ثقاب بسطح خشن ، ثم .....

دوَّى الانفجار ..

* * *

دفعت باب المطبخ فى تلك اللحظة ، وتناهى إلى مسامعها صوت احتكاك عود ثقاب بسطح خشن ، ثم .. دوّى الانفجار ..

٤ ــ لا وقت للانتظار ..

لم تكد سيارة العقيد (خيرى) ، والد (عماد) و (غُلا) ، تتوقّف أمام منزل (عصام) ، الذى احتشدت عشرات من سيارات الشرطة حوله ، وأحاط به نصف سكّان المنطقة ، حتى قفز هو منها ، واندفع نحو مدخل البناية ، وهو يسأل أحد رجال الشرطة :

ــ كم عدد الضحايا ؟

أجابه ضابط الشرطة فى توتُّر :

ــ ضحية واحدة .

سأله وهو يقفز درجات السُّلّم :

ــ هل لَقِيَت مصرعها ؟

أجابه الضابط هاتفًا :

ــ كلّا .. إنها مصابه فحسب ، و .....

لم يسمع العقيد (خيرى) باقى العبارة ، وهو يواصل صعوده إلى حيث شقة (عصام) ، ويندفع داخلها ، ثم يتوقّف بغتة ، ويهتف فى توتُّر :

ـ ماذا حدث ؟

التفت إليه (عصام) ، وربَّت على رأس (كوكى) ، الذى أخذ ينُوح فى حزن ، ثم قال (عصام) فى خُفوت :

ـ كما ترى .. لقد انفجر مطبخى ، واشتعلت فيه النيران ، وكادت تلتهم شقَّتى ، والبناية كلَّها ، لولا أننى أحتفظ ـ لحُسن الحظ ـ بأنبوبة إطفاء حريق كبيرة ، أنقذت الموقف فى سرعة .

جلس العقيد (خيرى) ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ أهو حادث ؟!

هزَّ (عصام) رأسه ، وهو يقول فى حَنَق :

ـ بل محاولة قتل .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يسأله فى اهتمام :

ـ كيف يمكنك الجزم بذلك ؟

نهض (عصام) ، وهو يقول فى حدَّة :

ـ تعالَ .. سأريك كيف .

تبعهما الكلب الضخم فى حزن ، حتى المطبخ المحطَّم ، وهناك أشار (عصام) إلى بقايا عود الثقاب ، الملصق بحافَة الباب ، وإلى الجزء الخشن ، المثبت على إطار الباب ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ هل يمكنك أن تعتبر هذا من قبيل المصادفات ؟

هتف العقيد (خيرى) فى دهشة :

ـ يا إلهى !!

ثم رفع بصره إلى أنابيب الغاز ، هاتفًا :

ـ لا بدَّ من وجود ثقب فى مكان ما ، من هذه الأنابيب ؛ لتكتمل الصورة .

أشار (عصام) إلى أحد الأركان ، قائلًا :

ـ إنه هناك .. لقد وجدته بعد أن غمرت المكان بتلك المادة الرَّغوية ، التى تستخدم لإطفاء الحريق ، إذ صنعت الغازات المتصاعدة منه مزيدًا من الفقاقيع .

وزفَر فى قوة ، قبل أن يستطرد :

ـ لقد أغلقت الغاز بالطبع ، ومن حُسن الحظ أنها المرَّة الثانية التى يحدث فيها هذا ، ففى الصباح حضر بعض العمَّال ، لإصلاح عطب ما فى عدادات الغاز ، فأغلقوا الصمام الرئيسى طويلًا ، ولولا هذا لانفجر المبنى كله ، ولَقِىَ الجميع حتفهم ، حينما فتحت (ثناء) المسكينة باب المطبخ .

غمغم العقيد (خيرى) ، وهو يعود لتأمُّل عود الثقاب والسطح الخشن :

ـ ولاحترق الدليل على كَوْنِ الحدث مدبَّرًا .

وصمت لحظة مفكِّرًا ، ثم سأل (عصام) فى اهتمام :

ـ وهل إصابة (ثناء) هذه بالغة الخطورة ؟

هزَّ (عصام) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلَّا .. إنها إصابة بسيطة ، فلقد حجب عنها الباب شدة الانفجار ، ولكنه أصابها بكدمات عنيفة .

عاد العقيد (خيرى) يجلس ، وهو يقول فى حزم :

ـ حسنًا يا (عصام) .. قُصَّ علىَّ كل ما لديك وكل ما يدعو إلى تدبير خُطَّة لقتلك .

ـ هيَّا .. كُلِّى آذان مصغية ..

* * *

استمع العقيد (خيرى) إلى قصة (عصام) بكل اهتمام ، وجنَّد لها حواسه كلها ، حتى انتهى (عصام) من حديثه ، فغمغم العقيد (خيرى) فى توتُّر :

ـ إنه أمر بالغ الخطورة ، يا (عصام) .

ثم نهض عاقدًا حاجبيه ، ومفكِّرًا فى عمق ، وراح يتحرَّك فى أرجاء المنزل فى صمت ، حتى توقَّف فجأة ، والتفت إلى (عصام) ، قائلًا فى حزم :

ـ إن قصتك تُعْنِى اتهام (مدحت ماهر) بقتل (إبراهيم صالح) ، بواسطة قاتل محترف ، لم يحدث أن شهدت (مصر) مثله من قبل .

غمغم (عصام) فى عصبيَّة :

ـ هذا صحيح .

لوَّح العقيد (خيرى) بكفِّه هاتفًا :

ـ كيف تتصوَّر إثبات ذلك بلا دليل قوى ملموس ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى حدَّة :

ـ يمكننا أن نفكِّر فى وسيلة ما ، أو .....

بتر عبارته فجأة ، على نحو جعل العقيد (خيرى) يهتف به :

ـ أو ماذا ؟

أشار (عصام) إلى الهاتف ، وهو يجيب فى حزم :

ـ أو تستعين بـ (عماد) و (عُلا) .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه فى شدَّة ، ومطَّ شفتيه ، وهو يفكِّر فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن هزَّ رأسه فى صرامة ، قائلًا :

ـ كلَّا .. ليس الآن .. لا وقت لدينا للانتظار ، سنطرق الفولاذ وهو ساخن ، وباستخدام أسلوبى أنا .

سأله (عصام) فى لهفة :

ــ ماذا ستفعل ؟

رمقه بنظرة صارمة ، وهو يجيب فى هدوء :

ــ سترى ..

* * *

استقبل (مدحت) العقيد (خيرى) فى قلق واضح ، لم يمنعه من مصافحته فى احترام شديد ، وهو يقول :

ــ مرحبًا بك فى مكتبى يا سيادة العقيد .

وأشار إليه بالجلوس ، وجلس بدوره خلف مكتبه ، وهو يسأله :

ــ أهىَ زيارة وُدّية أم هىَ رسمية ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ مزيج من هذا وذاك .

ثم اعتدل مستطردًا فى حدّة مفاجئة :

ــ هل تعرف صحفيًا بقسم الحوادث ، يُدعى (عصام كامل) ؟

ازدرد (مدحت) لعابه ، وأجبر شفتيه على الابتسام ، وهو يقول :

ــ بالطبع ، ومن ذا الذى يجهله ؟.. إنه شاب شهير ، و .....

قاطعه العقيد (خيرى) فى صرامة :

ــ أسألك : هل تعرفه شخصيًا ؟

مال وجه (مدحت) إلى الشُحُوب ، وهو يغمغم :

ــ لقد حضر أمس لزيارتى ، وهذه هى المرّة الوحيدة ، التى التقينا فيها شخصيًا .

تفرّس العقيد (خيرى) فى وجهه على نحو مقلق ، قبل أن يسأله فى بطء :

ــ هل تشاجرتما ؟

هتف (مدحت) فى امتقاع :

ــ كلّا بالتأكيد !.. من أوهمك بذلك ؟.. إنه مجرّد صحفى ، و .....

قاطعه العقيد (خيرى) مرّة أخرى فى صرامة :

ــ لقد لَقِىَ (عصام) مصرعه هذا الصباح .

تجمّدت الكلمات على شفتى (مدحت) ، وحدّق فى وجه العقيد (خيرى) لحظة ، ثم لم يلبث أن اعتدل فى ارتياح ، وزايله توتّره ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة ، وهو يقول :

ـ وما شأنى أنا بذلك ؟

مال العقيد (خيرى) نحوه ، وهو يقول :

ـ لقد وجدنا لديه بضع أوراق ، تحمل اسمك ، وتاريخك السياسى ، و .....

قاطعه (مدحت) هذه المرّة ، وهو يقول فى حزم :

ـ وماذا فى ذلك ؟.. إنه صحفى ، وأنا رجل شهير ، ومن الطبيعى أن يسعى لجمع المعلومات عنّى .

ابتسم العقيد (خيرى) فى خبث ، وهو يقول :

ـ ليس هذا كل شىء يا سيِّد (مدحت) .. لقد ألقينا القبض على قاتل (عصام) .

غاضت الدماء فجأة من وجه (مدحت) ، وتراجع كالمصعوق ، وهو يحدّق فى وجه العقيد (خيرى) فى ذُعر وذُهول ، قبل أن يهتف فى صوت اختنقت نصف حروفه فى حلقه :

ـ ألقيتم القبض عليه ؟!

قال العقيد (خيرى) فى صرامة شديدة :

ـ ولقد اعترف .

خُيِّل إليه أن (مدحت) سيسقط جثة هامدة ، حينما

استحال وجهه إلى شُحُوب مخيف ، أشبه بالموتى ، وارتجفت أطرافه فى قوة ، وتشبَّثت قبضتاه بحافة مكتبه على نحو أصدر صريرًا مزعجًا ، وهو يغمغم فى صوت أشبه بالفحيح :

ـ اعترف ؟!

زاد العقيد (خيرى) من ميله نحوه ، حتى تقارب وجهاهما كثيرًا ، وهو يقول فى حزم وصرامة :

ـ هل تعلم بِمَ اعترف ؟

اتسعت عينا (مدحت) فى رُعب هائل ، وصاح وهو يلوِّح بذراعيه :

ـ إنه كاذب .. إننى لم أستأجره .. إنه يحاول تشويه سمعتى .. إنه .....

قاطعه العقيد (خيرى) فى لهجة ساخرة :

ـ عجبًا !!.. ومن أشار إليك ؟

هتف (مدحت) فى ارتياع :

ـ من ماذا ؟!.. إنك هنا من أجل ذلك .. لا يوجد تفسير آخر .. ولكننى أؤكّد لك عدم صلتى بأيّة قتلة محترفين ، و .....

قاطعه صوت ساخر يقول فى هدوء :

ـ وماذا ؟

أدار (مدحت) عينيه فى هلع إلى مصدر الصوت ، وتراجع فى رُعب ، حينما وقع بصره عل وجه مألوف ..

وجه (عصام) ، الذى أردف فى هدوء :

ـ لقد اعترفت على نحو كافٍ أيها الوغد .

أدار (مدحت) عينيه بين وجهى (عصام) والعقيد (خيرى) فى ذُعر ودهشة واستكار ، ثم فتح فجأة درج مكتبه ، والتقط منه مسدسًا ، ورفعه فى وجههما ، وهو يصرخ فى جُنُون :

ـ كلَّا .. إنكما لن تدمّرا مستقبل ..

وأطلق النار ..

* * *

٥ ـ القاتل المجهول ..

لم تكن ثورة (مدحت) ، ولم يكن خوفه أو توتُّره أو جبنه ، بالعوامل التى تسمح له بإجادة التصويب ، أو قتل خصميه ، ولقد أدَّى ذلك إلى أن رصاصته قد تجاوزت (عصام) ، الذى قفز جانبًا ، والعقيد (خيرى) ، الذى أمال رأسه إلى أسفل ، ثم اعتدل فى سرعة ضابط شرطة محترف ، وقفز عَبْرَ المكتب ، وأمسك معصم (مدحت) ، وأماله إلى أعلى ، ليبعد عنه فُوَّهة المسدَّس ، ثم لَكَمَ هذا الأخير لَكْمَة ألقته بمقعده أرضًا ، وانتزع منه المسدَّس ، وصوَّبه إليه ، وهو يقول فى حزم غاضب :

حسنًا ياسيِّد (مدحت) .. هذا الاعتراف يكفى .

تطلَّع (مدحت) إلى فُوَّهة المسدَّس فى رُعب وذُهُول ، ثم انفجر فجأة باكيًا ، وراح يهتف فى مرارة :

ـ لقد أخطأت .. إننى أستحق كل هذا .. أستحق العقاب .

اقترب منه (عصام) ، وسأله فى اهتمام :

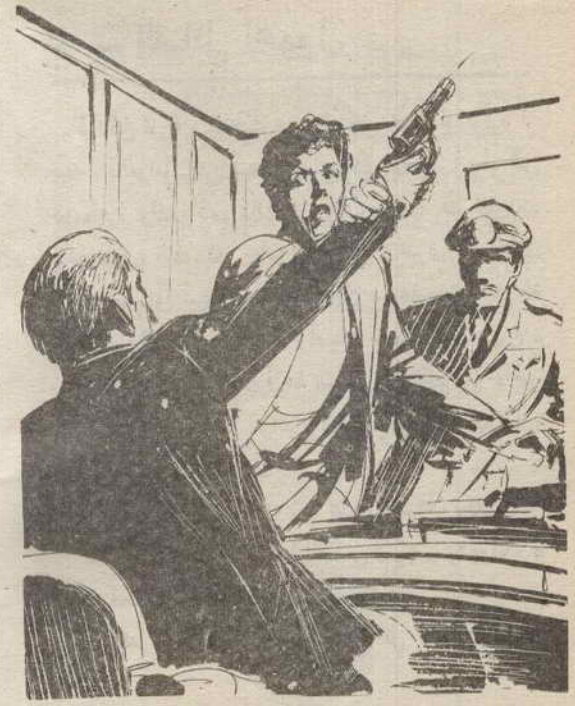

وقفز عَبْرَ المكتب ، وأمسك معصم (مدحت) ، وأماله إلى أعلى ، ليبعد عنه فُوَّهة المسدَّس ..

ـ من هو ذلك القاتل المحترف ، الذى استأجرته يا (مدحت) ؟

رفع إليه (مدحت) عينين زائغتين ، وهو يغمغم :

ـ لست أدرى .. لست أعرفه .

هتف به العقيد (خيرى) فى غضب :

ـ أفصح عن اسمه يا (مدحت) .. إن هذ يقلّل من عقوبتك كثيرًا .

صاح (مدحت) فى مرارة :

ـ ولكننى لا أعرفه .. أُقسم على ذلك .

تبادل (عصام) والعقيد (خيرى) نظرة حائرة ، قبل أن يسأله الأوَّل فى حدَّة :

ـ ألم تلتقِ به أبدًا ؟

أومأ (مدحت) برأسه ، وهو يقول فى انهيار :

ـ بل التقيت به مرَّتين ، ولكننى لست أعرفه .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ حسنًا .. صفه لنا فحسب ، وسنبحث نحن عنه .

هزَّ (مدحت) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ـ لست أقدر على ذلك ، فلم أرَ ملامحه قطُّ .

هتف به (عصام) فى غضب :

ــ أكنت تلتقى به ، وهو يضع قناعًا ؟

عاد (مدحت) يهزُّ رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ كلَّا ، ولكن تعليماته كانت صارمة ومحدودة .. إننى أرسل خطابًا إلى صندوق بريد خاص ، وبعدها أتلقَّى محادثة هاتفية قصيرة للغاية ، تحدِّد موعد ومكان اللقاء ، وحينما نلتقى ، يكون من المحتَّم أن أجلس داخل سيارتى وحدى ، وألا ألتفت خلفى أبدًا ، حتى يدلف هو إلى المقعد الخلفى للسيارة ، ونم انفاقنا ، ويغادرنى .

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

ــ وماذا يمكن أن يحدث ، لو أنك التفت إليه ؟

ارتجف صوت (مدحت) ، وهو يقول فى خوف :

ــ يقتلنى على الفور .. هذه هى تعليماته .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ من الواضح أنه شديد الحذر والذكاء .

هزَّ العقيد (خيرى) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

ــ ليس إلى هذا الحدّ .

ثم دسَّ المسدس فى جيبه ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ــ إن الخطوة الأولى للاتصال به ، تعتمد على إرسال خطاب إلى صندوق بريد خاص ، وهذه الصناديق يتم تأجيرها لأشخاص مصريين فقط ، وبعد الحصول على كل بياناتهم ، وهذا يجعل التوصُّل إلى صاحب الصندوق أمرًا سهلًا .

والتفت إلى (مدحت) ، يسأله فى حزم :

ــ ما العنوان الذى ترسل إليه الخطابات ؟

أجابه (مدحت) فى انبهار :

ــ صندوق بريد (٥٠٧) ، بمكتب بريد (العتبة) .

اعتدل العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى حزم :

ــ حسنًا .. هذا الرقم هو خُطوتنا الأولى ، للإيقاع بذلك القاتل المجهول .

واكتسى صوته بصرامة غاضبة ، وهو يردف :

ــ وليأخذ العدل مجراه .

* * *

هزَّ رئيس مكتب بريد (العتبة) رأسه ، وهو يراجع أوراق المكتب ، قائلًا فى اهتمام :

ــ صندوق بريد (٥٠٧) ، إنه يخصّ عمّ (أمين) .

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

— ومن عمّ (أمين) هذا ؟

أجابه رئيس مكتب البريد فى هدوء :

— إنه كهل أحيل إلى المعاش منذ ثلاثة أعوام ، ولقد استأجر صندوق البريد هذا منذ عامين ، على الرغم من أنه لا يتلقّى إلا النّذر اليسير من الخطابات .

غمغم (عصام) :

— هذا لحُسْنِ الحظ .

تطلّع إليه رئيس المكتب فى حَيْرَة ، وهو يتساءل فى أعماقه عن مغزَى حُسْن الحظ ، بالنسبة لِقلّة خطابات عمّ (أمين) ، على حين سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

— هل تصل الخطابات مُعَنْوَنة باسم عمّ (أمين) ؟

هزّ رئيس المكتب رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— كلّا .. إنها تحمل فقط رقم صندوق البريد .

اندفع (عصام) يسأله فجأة :

— ومتى تلقّى عمّ (أمين) هذا آخر خطاباته ؟

أجابه رئيس المكتب فى هدوء :

— ظهر أمس .

تبادل (عصام) والعقيد (خيرى) نظرة سريعة ، ثم

نهضا ، وقال الأخير فى حزم :

— أظن أننا سنحتاج إلى عنوان عمّ (أمين) هذا .

ابتسم رئيس المكتب ، قائلًا :

— لن يرهقكما العثور عليه ، فهو يقيم فى تلك البِناية المقابلة ، فى الطابق الثالث .

اتجه الاثنان إلى شقة عمّ (أمين) فى صمت ، وغمغم (عصام) ، وهما يصعدان سلالم البِناية :

— إنه ليس القاتل بالتأكيد .

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

— ولكنه يتسلّم خطاباته .

سأله (عصام) فى اهتمام :

— أتظن أنه همزة وصل ؟

هزّ العقيد (خيرى) كتفيه ، قائلًا :

— أو مدير أعمال .

توقّفا أمام شقة عمّ (أمين) ، ودقّا بابها ، وانتظرا لحظات ، ثم تناهَى إلى مسامعهما وقع أقدام بطيئة ثقيلة تقترب ، وفتح رجل كهل ، مغضّن الوجه ، محنيّ الظهر الباب ، وتطلّع إليهما بعينيه الضيقتين ، قبل أن يسألهما فى هدوء :

— من أنتما ؟

أجابه العقيد (خيرى) :

ـــ أنا العقيد (خيرى) ، من المباحث الجنائية ، وهذا الأستاذ (عصام كامل) ، صحفى بقسم الحوادث .

نقّل عمّ (أمين) بصره بينهما فى حَيْرَة وتساؤل ، إلا أنه لم يلبث أن أفسح لهما طريق الدخول ، وهو يقول :

تفضّلا على الرُّحب والسَّعة .

دلف الاثنان إلى شقّته ، وبادره العقيد (خيرى) قائلًا :

ـــ هل تستأجر صندوق البريد رقم (٥٠٧) ياعمّ (أمين) ؟

أومأ عمّ (أمين) برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ هذا صحيح .

مال العقيد (خيرى) نحوه ، وحدّق فى عينيه مباشرةً ، وهو يسأله :

ـــ لحساب مَنْ ؟

اتسعت عينا عمّ (أمين) فى دهشة ، وانفرجت شفتاه ، وكأنه يهمّ بالإجابة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

ـــ ليس هذا من شأنك ياسيادة العقيد .

بدا لحظة أن العقيد (خيرى) سينفجر فى وجه الكهل ، إلا أن ملامحه لم تلبث أن لانت ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ يبدو أنك لاتقدّر حقيقة الأمر ياعمّ (أمين) .

ثم أشار إليه ، مستطردًا فى مودّة :

ـــ هل تعلم ما الذى تحويه تلك الرسائل ، التى تتسلّمها من مكتب البريد ، وتنقلها إلى ذلك الشخص ، الذى تستأجر الصندوق لحسابه ؟

غمغم عمّ (أمين) فى عناد :

ـــ لست أحب معرفة فحواها .

تجاهل العقيد (خيرى) رفضه ، وهو يستطرد فى حزم :

ـــ إنها تحوى طلبات قتل .

كان للعبارة وقع الصاعقة على عمّ (أمين) ، الذى ترنّح فى قوة ، وهو يقول فى ارتياع :

ـــ قتل ؟!

لم يشأ العقيد (خيرى) أن يمنحه الفرصة لاسترداد أنفاسه ، بل أردف فى صرامة :

ـــ نعم ياعمّ (أمين) .. إن الشخص ، الذى تستأجر الصندوق لحسابه ، قاتل محترف ، ترد إليه تلك الرسائل ،

لتطلب منه التخلُّص من شخص ما ، وأنت تنقل إليه الرسالة ، وتساعده على ارتكاب الجريمة ، وهذا يَعْنى أنك — سواء علمت أم لم تعلم — شريك فى عدد من جرائم القتل .

شحُب وجه عمّ (أمين) فى شدة ، وهو يغمغم :

— ولكن هذا مستحيل !.. إننى .....

قاطعه (عصام) فى صرامة :

— لحساب من تستأجر ذلك الصندوق ياعم (أمين) ؟

زاغت نظرات عم (أمين) ، وهو ينقّل بصره بين (عصام) والعقيد (خيرى) ، ثم جلس فوق مقعد قريب ، وكأنما لم تُعُد قدماه تحتملانه ، وهو يردّد فى مرارة :

— ليتنى أعلم .. ليتنى أعلم .

صاح به (عصام) فى دهشة :

— ماذا تَعْنى بعبارتك ؟

رفع إليه عم (أمين) عينين مفعمتين بالمرارة ، وهو يقول :

— نفس ما فهمته أنت ياولدى .. إننى أستأجر هذا الصندوق لحساب مجهول .

هتف به العقيد (خيرى) :

— كيف ؟

سالت دمعة من عين عمّ (أمين) ، وهو يجيب :

— لقد انتهت سنوات خدمتى بالحكومة ، وَأُحِلْت إلى المعاش ، ووجدت نفسى فجأة بلا عمل ، بعد أكثر من أربعين عامًا ، وانتابنى شعور بالمرارة والملل ، خاصَّةً وأننى أقيم وحيدًا ، بعد وفاة زوجتى ، وزواج أبنائى ، ثم فوجئت يومًا بخطاب من مجهول ، يحوى مائة جنيه ، وخطاب عجيب ، يطلب منّى استئجار صندوق بريد ، ونقل كل خطاباته إلى جهة محدودة ، نظير مرتب شهرى ثابت ، وعلى الرغم من غرابة المطلب ، فقد أطعت ، وهذه كل جريمتى .

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

— وأين ذلك الخطاب الذى تلقّيته فى البداية ؟

غمغم عمّ (أمين) فى أسف :

— لقد أحرقته ، طبقًا لأوامر صاحبه .

سأله (عصام) فى لهفة :

— حسنًا .. من كان سيتسلَّم منك الخطابات ؟.. أو إلى أين كنت ترسلها ؟

تردَّد عمّ (أمين) لحظة ، وهو يتطلَّع إلى العقيد (خيرى) ، الذى قال فى حزم :

ـ أجب يا رجل .

ارتجف عمّ (أمين) ، وقال فى ضراعة :

ـ لم أكُن أعلم أنه قاتل .. ، ما كان هذا ليخطر ببالى قطُّ .

عقد العقيد (خيرى) ، حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ نحن واثقان من ذلك يا عمّ (أمين) ؟ ولكن أخبرنى .. لمن كنت ترسل الخطابات ؟

عاوده تردُّده ، فصاح به العقيد (خيرى) فى غضب :

ـ لمن يا عمّ (أمين) ؟

هتف الكهل فى خوف :

ـ لست أدرى من كان يتسلَّمها ، ولكننى أعرف أين يعمل .

ثم أطرق برأسه ، واستطرد فى ألم :

ـ إنه أحدكم .. أحد رجال مديرية أمن القاهرة .

* * *

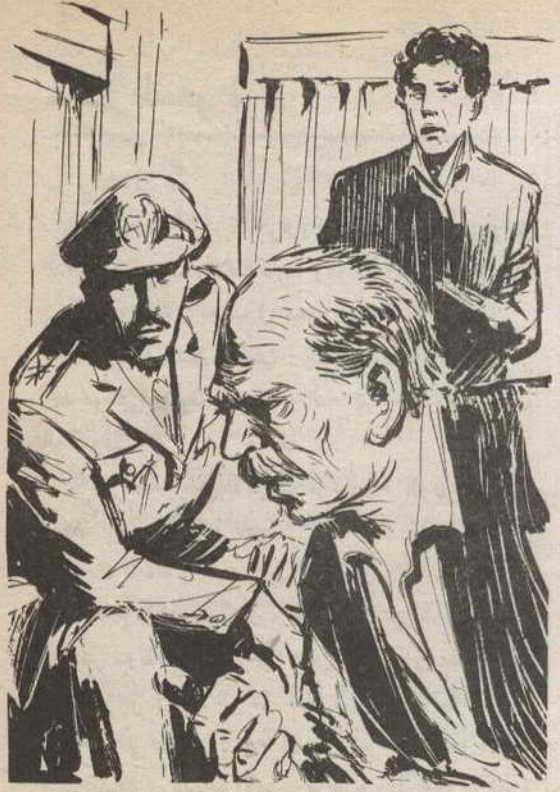

ثم أطرق برأسه ، واستطرد فى ألم :
ـ إنه أحدكم .. أحد رجال مديرية أمن القاهرة .

٦ ــ السقوط ..

« هنا ؟!.. »..

هتف مدير أمن (القاهرة) بتلك الكلمة فى مزيج من الذُهول والغضب والاستكار ، وهو يحدّق فى وجه العقيد (خيرى) ، الذى أجاب فى هدوء :

ــ نعم ياسيِّدى للأسف . إن ذلك القاتل المحترف هو أحد موظفى مديرية الأمن ، وبالتحديد أحد موظفى قسم الشكاوى .

التقى حاجبا مدير الأمن فى شدة ، وهو يقول فى حزم :

ــ أأنت واثق أيها العقيد ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ تمام الثقة ياسيِّدى ، فذلك القاتل شديد الذكاء والحَذر ، ولقد استأجر رجلاً يتلقّى رسائله ، ويرسلها إليه ، وهذا الرجل لايعلم من هو القاتل ، ولكنه لايكاد يتسلَّم الخطاب حتى يطويه ، ويضعه فى مظروف آخر ، يحمل عنوان قسم الشكاوى بمديرية الأمن ، ثم يضيف إلى العنوان دائرة

حمراء صغيرة ، ويأتى بالخطاب إلى هنا ، ويسلِّمه إلى قسم الشكاوى ، ثم يعود إلى منزله ، وما دام من المستحيل أن يحصل أى مخلوق على خطاب يصل إلى قسم الشكاوى ، فمن المؤكَّد أن القاتل يعمل هناك ، حيث يسهل عليه الحصول على الخطاب ، بعد أن يميِّزه بتلك الدائرة الحمراء ، إلى جوار العنوان .

ازداد التقاء حاجبى مدير الأمن ، وهو يقول :

ــ إنه أمر بالغ الخطورة أيها العقيد .

وهزَّ رأسه فى أسف ، قبل أن يستطرد :

ــ هناك خمسة موظفون يعملون فى قسم الشكاوى ، وقولك يَعْنِى أن أيهم قد يكون ذلك القاتل المحترف .

أومأ العقيد (خيرى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ هذا صحيح ياسيِّدى .

ضرب مدير الأمن سطح مكتبه بقبضته ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ ولكن ما من دليل واحد ، يشير إلى القاتل الحقيقى .. ما من دليل واحد .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يـ

ـ ربّما لا نحتاج إلى الدليل يا سيّدى .

سأله مدير الأمن فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟

اتسعت ابتسامة العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـ إن لدىّ خُطّة .

* * *

التصق الكلب الضخم (كوكى) بـ(عصام) ، وراح يلعق كفّه فى مودّة ، فأزاحه (عصام) فى رفق ، وهو يغمغم :

ـ كفى يا (كوكى) .. إن هذا يصيبنى بالضيق .

توقّف الكلب على الفور ، ورقد إلى جوار (عصام) ساكنًا ، فربّت هذا الأخير على رأسه ، وابتسم فى شُحُوب ، وهو يقول :

ـ معذرة يا (كوكى) .. صحيح أن صاحبتك قد أصيبت هنا ، ولكننى لست المسئول الفعلى عن إصابتها ، وستشفى عاجلًا بإذن الله ، وتعود إليك .

زمجر (كوكى) فى خُفُوت ، واستلقى على نحو يُوحى باستغراقه فى النوم ، فاتسعت ابتسامة (عصام) ، وهو يقول :

ـ هل تعلم أنك كلب خفيف الظل يا (كوكى) ؟.. كان يسعدنى أن أقتنى مثلك ، لولا أن .....

بتر عبارته بغتة ، حينما هبَّ الكلب على نحو مباغت ، وزمجر فى عُنف وهو يتطلّع إلى باب الشقة ، فنهض (عصام) فى توتُّر ، وهمس فى انفعال :

ـ ماذا هناك يا (كوكى) ؟.. ماذا حدث ؟

عاد الكلب يزمجر فى توتُّر ، ويقترب من الباب فى حَذَر ، وتصاعدت ضربات قلب (عصام) فى قوة ، وهو يهتف فى صوت مرتفع :

ـ من بالباب ؟

تناهَى إلى مسامعه وقع أقدام ، تبتعد عن باب شقته فى خُطُوات سريعة ، فغمغم فى توتُّر :

ـ يا إلهى !!

ثم اندفع نحو باب الشقة ، وفتحه فى حركة حادّة ، إلا أنه فوجئ بالجوّ هادئًا صامتًا فى الخارج ، فغمغم :

ـ عجبًا !!.. أكاد أقسم إننى .....

قاطعته زمجرة متوتّرة من (كوكى) ، فالتفت إليه قائلًا :

ـ اهدأ يا (كوكى) .

ولكن الكلب أسرع إليه ، وركض نحو السُّلّم ، الذى يقود إلى سطح البناية ، وأخذ ينبح فى قوة ، فأدار (عصام) بصره إليه ، وهتف :

ـ يا إلهى !!.. السطح .

ثم اندفع يقفز درجات السُّلَّم ، صاعدا إلى السطح ، وخلفه (كوكى) ينبح فى شدة ، حتى بلغ الاثنان السطح ، فاندفع (عصام) داخله أوَّلا ، وهو يهتف :

ـ من الذى .....؟

قبل أن يتمَّ عبارته ، دفع أحدهم من خلفه باب السطح ، فأغلقه فى وجه (كوكى) ، ليمنعه من اللَّحاق به ، فهتف (عصام) ، وهو يلتفت خلفه فى جَزَع :

ـ من أنت ؟.

ولكن ضربة قوية هَوَت على مؤخرة عنقه ، قبل أن تكتمل استدارته ، وقبل أن يلمح وجه خصمه ، فدارت به الأرض ، وأظلمت فى وجهه ، وسقط فاقد الوعى ..

وفى هدوء ، وعلى الرغم من نباح (كوكى) الحادّ المتواصل ، وضرباته المتتالية على باب السطح ، ابتسم القاتل فى هدوء ، ودفع جسد (عصام) بقدمه ، وهو يقول :

ـ لن تنجو منّى هذه المرَّة أيها الصحفى .. قُلْ لى : هل يمكنك أن تحتمل السقوط من الطابق السادس ؟

واتسعت ابتسامته الساخرة الشرسة ..

* * *

استيقظ الأستاذ (حميد) ، جار (عصام) ، على صوت نباح (كوكى) ، وغمغم وهو يفرك عينيه فى سُخط :

ـ من أين يأتى هذا النباح السخيف ؟

أجابته زوجته فى ضيق :

ـ من السطح .. يبدو أنه كلب ضال .

غادر فراشه ، وهو يقول فى حدَّة :

ـ سأطرده .

والتقط روبه ، وارتداه وهو يتجه نحو باب شقته ، وفتحه فى حدّة ، فبدا له النباح وكأنما تضاعف دفعة واحدة ، مما حثَّه على الصعود فى درجات سُلَّم البِنَاية فى قفزات سريعة ، وهو يهتف فى حَنَق :

ـ أيها الكلب اللعين !!.

توقَّف فجأة مبهُوتا ، حينما وجد أن هذا الكلب هو (كوكى) ، الذى فقد طبيعته الوديعة ، وراح يقفز على باب السطح ، ويضربه فى قوة ، ويخمشه بأظفاره فى عُنف ، ويعوى فى ألم وتوتُّر ، فاقترب منه ، وهو يهتف :

ـ ماذا أصابك يا (كوكى) ؟

نبح الكلب فى وجهه بعنف ، جعله يتراجع فى حدَّة ، ثم

عاد يلتفت إلى الباب ، ويضربه فى لهفة ، فعقد الأستاذ (حميد) حاجبيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ــ لماذا تصرُّ على الدخول إلى السطح ؟

واتجه نحو باب السطح ، ودفعه فى قوة ، إلا أنه فوجئ بكَوْنه مُوصدًا من الداخل ، فغمغم فى دهشة :

ــ عجبًا !!.. كيف أمكن إغلاقه من الداخل ؟

ارتبط الحدث فى ذهنه بنباح (كوكى) ، وإصراره على فتح الباب ، فهتف فى هلع :

ــ يا إلهى !!.. أراهن أن ذلك الصحفى يُعَـانى خطرًا ما .

دفعه ذلك الخاطر إلى دقّ الباب بقبضتيه فى قوة ، وهو يهتف :

ــ أستاذ (عصام) .. ماذا يحدث عندك ؟.. ماذا يحدث ؟.. أجب .. أجب يا أستاذ (عصام) ..

ولكن (عصام) لم يجب ..

لم يجب أبدًا ..

* * *

التفت القاتل المجهول ــ فى حدَّة ــ نحو باب السطح ،

حينما ارتفع صوت دقَّات الأستاذ (حميد) ، وصوته المتلهِّف القلق ، وأدار بصره إلى (عصام) الفاقد الوعى ، وهو يقول فى حدَّة :

ــ يالك من رجل أيها الصحفى !!.. إنك خبير فى صنع الضجيج .. حتى وأنت فاقد الوعى .

ثم انحنى ، والتقط ذراعى (عصام) ، وراح يجذبه نحو حافَة السطح ، وهو يستطرد فى سُخرية :

ــ ولكن من العجيب أنك لن تحدث صوتًا ، وأنت تهوى من هنا .

توقَّف عند الحافَة ، وأخذ يحمل جسد (عصام) ، مردفًا :

ــ فيما عدا تلك اللحظة ، التى سيرتطم فيها جسدك بالأرض طبعًا .

اتسعت ابتسامته الساخرة على شفتيه ، وحمل (عصام) إلى أعلى ذلك الحاجز القصير ، الذى يحدّ السطح ، وقال فى حزم :

ــ وداعًا أيها الصحفى .. وداعًا .

وتدلَّى جسد (عصام) .. أو نصف جسده على الأقل ، من السطح ، واستعدَّ القاتل لإلقائه من ارتفاع ستة طوابق ..

وبدأت النهاية ..

* * *

٧ ــ المحاولة ..

لم يشهد (عصام) ما حدث فى اللحظات التالية ..

كان فاقد الوعى تمامًا ..

ولو أنه شاهد ما حدث ، ما تغيَّر الوضع كثيرًا ..

كان سيفقد الوعى ..

ففى نفس اللحظة ، التى كاد القاتل يدفع فيها كل جسد (عصام) ، خارج حاجز السطح ، ليلقى به من ذلك الارتفاع ، انفتح باب السطح ، واندفع عَبْرَه جسد ضخم ..

جسد (كوكى) ..

وانقلب الموقف كله ، رأسًا على عَقِب ..

تخلَّى القاتل عن (عصام) ، واستدار يواجه الكلب الضخم ، وانتزع من جيبه مُدية ، فى نفس اللحظة التى قفز فيها (كوكى) نحوه ..

وغاصت المُدية فى معدة الكلب ، الذى نبح فى ألم ، وسقط يتلوَّى أرضًا ، على حين ارتفع صوت الأستاذ (حميد) ، وهو يهتف فى ذُهُول :

تخلى القاتل عن (عصام) ، واستدار يواجه الكلب الضخم ، وانتزع من جيبه مُدية فى نفس اللحظة التى قفز فيها (كوكى) نحوه ..

ـ ماذا يحدث هنا ؟

أخفَى القاتل وجهه بذراعه ، واندفع نحو الأستاذ (حميد) ، الذى تراجع هاتفًا فى ذُعر :

ـ من .. من أنت ؟

ولكن لكمة القاتل هوَت على فكّه كالقنبلة ، وألقته من فوق السلالم ، ليرتطم رأسه بالحائط ، ويفقد وعيه ، وتجاوزه القاتل ، وهو يقفز درجات السُّلَّم هابطًا فى سرعة ، وهاتفًا فى حَنَق :

ـ يبدو أنك ستحصل على مهلة أخرى أيها الصحفى .. على الرغم منّى ..

واصل هبوطه فى سرعة ، إلا أنه لم يكد يصل إلى الشارع ، حتى أبطأ فى حركته بغتة ، ولانت ملامحه ، ودسَّ كفَّيه فى جيبى سرواله ، وأطلق من بين شفتيه صفيرًا منغومًا ، وهو يَعْبُر الشارع فى هدوء ..

كان حقًّا محترفًا ..

* * *

استعاد (عصام) وعيه فى بطء ، وبدت له المشاهد كلها مهتزّة ، وهو يفتح عينيه ، واستغرق منه الأمر دقيقة كاملة ،

يتميّز ملامح العقيد (خيرى) ، الذى انحنى فوقه ، وراح يربّت على وجنته ، قائلًا فى قلق :

ـ استيقظ يا (عصام) .. استيقظ .. هل تسمعنى ؟

تمتم (عصام) ، وهو يلوّح بكفّه فى ضعف :

ـ نعم .. أسمعك .

عاونه العقيد (خيرى) على الجلوس ، فأردف فى قلق :

ـ ماذا حدث ؟

مطَّ العقيد (خيرى) شفتيه فى أسف ، وقال :

ـ لقد حاول ذلك المحترف قتلك ، ولكن جارك الأستاذ (حميد) تدخَّل فى اللحظة المناسبة ، وكذلك (كوكى) ، ولولاهما لكنت الآن جثة هامدة .

سأله (عصام) فى لهفة :

ـ هل ألقيتم القبض عليه ؟

هزَّ العقيد (خيرى) رأسه نفيًا ، وهو يقول فى أسف :

ـ كلَّا .. لقد كاد يقتلهما ، وهو يلُوذ بالفرار .

هتف (عصام) فى جَزَع :

ـ هل أصابهما مكروه ؟

تنهَّد العقيد (خيرى) ، وقال :

ـ لقد أصيب الأستاذ (حميد) فى رأسه ، وفقد الوعى ، ولكنه استعاد وعيه قبلك بلحظات ، أما (كوكى) ، فهو مصاب بطعنة قوية فى معدته ، وجارك الدكتور البيطرى (حسن) ، يحاول إسعافه الآن .

امتقع وجه (عصام) ، وهو يهتف فى حَنَق :

ـ لقد تجاوز ذلك القاتل كل الحدود يا سيادة العقيد ، ولا بدَّ من إيقافه .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ـ سنفعل يا (عصام) .. سنفعل بإذن الله .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ـ هل رأى الأستاذ (حميد) وجهه ؟

أجابه العقيد (خيرى) :

ـ كلَّا للأسف .. لقد كان يخفى وجهه بذراعه ، وكانت إضاءة السطح خافتة .

غمغم (عصام) فى حَنَق :

ـ اللَّعنة !

صمت العقيد (خيرى) لحظة ، ثم قال فى هدوء :

ـ لا تيئس يا (عصام) .. فلدينا خُطَّة .

سأله (عصام) فى لهفة :

ـ ما هى ؟

أجابه فى هدوء :

ـ سأخبرك .. سأخبرك بكل التفاصيل .

* * *

فى الصباح التالى وصلت رسالة خاصة إلى قسم الشكاوى ، بمديرية أمن (القاهرة) ..

رسالة تحمل ، إلى جوار العنوان ، دائرة حمراء ..

وكان القسم يضمّ ـ فى ذلك الصباح ـ ثلاثة موظفين فقط ..

(عادل) ، و (ناصر) ، و (أيمن) ..

ولم يُولِ أحدهم الرسالة أى اهتمام خاص ..

لقد تسلَّمها (عادل) فى بريد الصباح ، وفضَّها ، ونقل عنوان المرسل فى دفتر ضخم ، ثم ناولها إلى (ناصر) ، الذى ذيَّلها بتوقيعه ، وأضاف إليها تاريخ اليوم ، ثم انتهت عند (أيمن) ، الذى وضعها داخل ملف كبير ، تمهيدًا لدراستها ..

نفس الإجراءات المتبعة مع أيَّة شكوى أخرى ..

والرسالة نفسها كانت تشبه الرسائل الأخرى ، التى ترد إلى قسم الشكاوى ..

كانت تحمل شكوى عادية مألوفة ، تنتهى بعبارة تقول :

« وأظن أنه يستحق القتل » .

ثم رقم هاتف ، وعنوان ..

وسار العمل كالمعتاد فى ذلك اليوم ، حتى موعد الانصراف ، فانصرف الموظفون الثلاثة ، وعاد كل منهم إلى منزله ..

وفى الخامسة عصرًا ، غادر كل منهم مسكنه إلى عمله ، حيث توجد فترة عمل مسائية إضافية ..

وفى الخامسة والنصف ، ارتفع رنين هاتف منزل (عصام) ، فأسرع يلتقط السمَّاعة ، وبذل جهدًا لإبدال صوته ، وهو يقول :

ــ هنا (حلمى كمال) .. من المتحدِّث ؟

أتاه صوت جاف ، يقول فى سرعة :

ــ الثانية صباحًا ، أمام كورنيش النيل ، إلى جوار كوبرى (أبى العلا) .

كان من الواضح أنه ذلك القاتل المحترف ، فغمغم (عصام) فى انفعال :

ــ وما نوع السيارة التى ..... ؟

لم يمهله القاتل ليتمّ عبارته ، وإنما أنهى المحادثة على نحو حاسم مفاجئ ، فعقد (عصام) حاجبيه فى حَنَق ، وهو يغمغم :

ــ يا لك من وغد حَذِر !

ثم أدار قرص هاتفه ، وسمع رنينًا على الجانب الآخر للخط ، قبل أن يأتيه صوت هادئ ، يقول :

ــ من المتحدِّث ؟

أجابه (عصام) فى لهفة :

ــ إنه أنا يا سيادة العقيد (خيرى) .. لقد اتصل بى ذلك القاتل على التوّ .

قال العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ أعلم يا (عصام) .. لقد سجَّلنا المحادثة .

سأله (عصام) فى انفعال :

ــ وهل حصلتم على رقم الهاتف ، الذى يتحدَّث منه ؟

رَانَ الصمت لحظة ، قبل أن يجيب العقيد (خيرى) ، فى صوت يحمل رنَّة الغضب :

ــ نعم .. لقد تحدَّث إليك من مكتب الشكاوى .

هتف (عصام) فى دهشة :

ــ يا لصفاقته !.. إن هذا كفيل بالإيقاع به .

رَانَ الصمت لحظة أخرى ، ثم غمغم العقيد (خيرى) :

ــ ربَّما .. سأحاول يا (عصام) ، ولكننى لست أظن ذلك يفلح ..

هتف (عصام) :

ــ علينا أن نحاول على الأقل .

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

ــ حسنًا يا (عصام) .. سنفعل ، وسأتصل بك بعد إجراء المحاولة .

أعاد (عصام) سمَّاعة الهاتف ، وتصاعد انفعاله ، وهو يحدِّث نفسه ، مغمغمًا :

ــ سيعلمون من هو ولاشك ، فمن السهل تحديد من تحدَّث هاتفيًّا ، من مكتب الشكاوى ، مادام هناك ثلاثة موظفين فحسب .

تضاعف توتُّره دفعة واحدة ، وهو يستطرد :

ــ نعم .. سيعلمون بالتأكيد ..

* * *

كان (عصام) شديد التفاؤل فى تصوُّره هذا ، فلم يكد العقيد (خيرى) يدلف إلى قسم الشكاوى ، حتى استدارت

إليه عيون موظفيه الثلاثة فى تساؤل ، قبل أن ينهضوا احترامًا ، فرسم على شفتيه ابتسامة هادئة ، وهو يسألهم :

ــ كيف حالكم ؟.. وكيف حال العمل ؟

أجابه (عادل) :

ــ فى خير حال يا سيادة العقيد .. شكرًا لك .

أشار العقيد (خيرى) إلى الهاتف ، وهو يغمغم :

ــ هل يعمل الهاتف على مايرام ؟

تبادل الموظفون الثلاثة نظرات الحَيْرَة والدهشة والتساؤل ، ثم أجاب (أيمن) :

ــ نعم .. إنه يعمل على مايرام .

ضاعف العقيد (خيرى) ابتسامته الهادئة ، وهو يقول :

ــ أأنت واثق ؟ هل تحدَّث أحدكم من خلاله منذ قليل ؟

تبادلوا نظرات الحَيْرَة والتساؤل مرَّة أخرى ، ثم قال (ناصر) :

ــ كلُّنا يا سيادة العقيد .. كلنا تحدَّثنا عَبْرَه ، خلال الدقائق العشر السابقة .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يهتف فى دهشة :

ــ كلُّكم ؟!

أجابه (ناصر) :

ـ نعم يا سيادة العقيد .. كُنا .

نقَّل العقيد (خيرى) بصره بينهم فى رِية ، ثم عاد يرسم على شفتيه تلك الابتسامة الزائفة ، وهو يقول :

ـ حسنًا يا رجال ، طابَ مساؤكم .. إلى اللقاء .

وغادر الحجرة ، وهو يغمغم فى حَنَق :

ـ من الواضح أنه شديد الحذر .. لم يَعُد أمامنا سوى المضىّ بالخطة حتى النهاية .

وصمت لحظة ، ثم استطرد فى حزم :

ـ وأرجو أن تكون نهايته هو ..

* * *

٨ ـ المواجهة ..

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية إلا خمس دقائق ، حينما توقَّفت سيارة (عصام) أمام كورنيش النيل ، إلى جوار كوبرى (أبى العلا) ، وأوقف (عصام) محرِّكاتها ، وربَّت على رأس الكلب الضخم ، الذى رَبَض على المقعد المجاور له ، وهو يزمجر فى ضعف وخُفوت ، وأربطة الشاش تلتف حول وسطه ، وغمغم فى انفعال :

ـ اهدأ يا عزيزى (كوكى) .. سنقتصّ ممن فعل بك ذلك بعد لحظات .

(عصام) فى حركة حادَّة ، وصوَّب إليه مسدَّسًا ، وهو يتفرَّس فى ملامحه ، قائلًا فى حزم :

ـ إنتهت اللُعبة .. لقد وقعت يا .....

عاد يتفرَّس فى ملامحه مرَّة أخرى ، ثم أردف :

ـ يا (أيمن) ..

حتى يتوقَّفان على قيد أمتار قليلة من سيارة ..

كانا مصباحى سيارة ، توقَّفت إلى جوار الكورنيش ،

وهبط منها رجل ، اقترب من سيارة (عصام) فى خطوات سريعة ، ثم فتح بابها الخلفى ، ودلف إليها ، وهو يقول :

ـــ مساء الخير يا سيادة الـ .....

بتر عبارته بغتة ، وشهق فى دهشة وذُعر ، حينما التفت إليه (عصام) فى حركة حادَّة ، وصوَّب إليه مسدَّسًا ، وهو يتفرَّس فى ملامحه ، قائلًا فى حزم :

ـــ إنتهت اللُّعبة .. لقد وقعت يا .....

عاد يتفرَّس فى ملامحه مرَّة أخرى ، ثم أردف :

ـــ يا (أيمن) ..

* * *

ظلَّ (أيمن) يحدِّق فى وجه (عصام) ، وفُوَّهة مسدَّسه لحظات ، بمزيج من الذُّعر والدهشة والاستكار ، ثم هتف فى ارتياع :

ـــ ماذا يحدث هنا ؟.. من أنت ؟

أجابه (عصام) فى صرامة :

ـــ أنا ذلك الصحفى ، الذى فشلت فى قتله أيها الحقير .

هتف (أيمن) فى دهشة :

ـــ قتله ؟!.. ماذا تعْنى ؟

صاح به (عصام) فى حزم :

ـــ لا فائدة من المداورة والمحاورة أيها القاتل .. لن يفيدك الإنكار والتظاهر بالجهل والغباء .. لقد وقعت .

ثم أشار بيده فى قوة ، فاندفع عشرات من رجال الشرطة ، من مكامنهم ، وأحاطوا بالسيارة ، وعلى رأسهم العقيد (خيرى) ، فهتف (أيمن) فى ارتياع :

ـــ ماذا يحدث هنا بالله عليكم ؟

مال العقيد (خيرى) يتطلَّع إليه ، عَبْرَ نافذة السيارة ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ ما يحدث هو أنك قد وقعت أيها القاتل المحترف .

جحظت عينا (أيمن) فى ذُهول ، وتراجع فى هلع ، وهو يهتف :

ـــ قاتل محترف ؟!.. ماذا تعْنُونَ ؟.. أى جُنُون هذا ؟

ابتسم العقيد (خيرى) فى سُخرية ، وهو يقول :

ـــ الجُنون هو أن تحاول الإنكار أيها القاتل ، بعد أن أوْقعنا بك بخُطَّة مُحْكَمَة ، إنك لن تنجح حتى فى تبرير قدومك إلى هنا ، فى هذا الموعد .

هتف (أيمن) فى حدَّة :

ـ أنت !

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ ماذا تقصد ؟

هتف (أيمن) فى حَنَق :

ـ أنت سبب قُدُومى إلى هنا .

تبادل (عصام) والعقيد (خيرى) نظرة دهشة ، هتف بعدها الأخير فى حدَّة :

ـ أهى محاولة خداع جديدة ؟

هتف (أيمن) :

ـ بل حقيقة يا سيادة العقيد ـ لقد تلقّيت منك محادثة هاتفية ، منذ حوالى ساعتين ، أخبرتنى خلالها أنك تريد مقابلتى هنا ، فى تمام الثانية صباحًا ، لأمر يتعلّق بالأمن العام ، وأنك كنت تنوى إخبارى بذلك فى المكتب ، حينما أتيت إليه هذا المساء ، ولكنك خشيت أن يعلم (عادل) و (ناصر) بذلك ، وطلبت منّى التزام السرّية التامة .

استمع إليه العقيد (خيرى) و (عصام) فى دهشة ، ثم هتف الأخير :

ـ أتظنها قصة مقنعة ؟

صاح (أيمن) فى مرارة :

ـ المهم أنها الحقيقة .

صرخ العقيد (خيرى) فى غضب وصرامة :

ـ أيّة حقيقة ؟. إنها محاولة سخيفة للفرار من مصيرك الـ .....

بتر عبارته دفعة واحدة ، وهو يحدّق فى مصباحى سيارة أخرى تقترب ، وتتوقّف خلف سيارة (أيمن) ، ويهبط منها (عادل) ، الذى راح يتطلّع إلى رجال الشرطة فى خوف ودهشة ، قبل أن يتجه بصره إلى العقيد (خيرى) ويهتف فى توتُّر :

ـ ماذا هناك ؟

أسرع إليه العقيد (خيرى) ، قائلًا فى حدَّة :

ـ لماذا أتيت إلى هنا ؟

حدّق (عادل) فى وجهه بدهشة ، ثم هتف فى استنكار :

ـ ماذا تقول يا سيادة العقيد ؟.. أنت طلبت منّى الحضور إلى هنا ، فى هذا الموعد بالذات .

اتسعت عينا العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

ـ أنا ؟

أعاد (عادل) على مسامعه نفس القصة ، التى ألقاها (أيمن) ، فهتف العقيد (خيرى) فى حَنَق :

ــ أظن أنه قد جاء دَوْرِى لأهتف : ماذا يحدث هنا ؟

لم يكد يتمُّ عبارته حتى توقَّفت سيارة (ناصر) ، خلف سيارتى (أيمن) و (عادل) ، وتكرَّر الفصل نفسه ، فصاح العقيد (خيرى) فى غضب :

ــ أيَّة سخافة هذه ؟

ربَّت (عصام) على كتفه ، وهو يقول فى عمق :

ــ سأخبرك أنا أيَّة سخافة هذه يا سيادة العقيد .. لقد أثار ذهابك إلى مكتب الشكاوى ، وسؤالك عن الهاتف ، شكوك القاتل ، الذى اشتمَّ بحذره وذكائه وجود فخّ ما ، وجعله هذا يدرك أن الشكوك قد بدأت تحُوم حول مكتب الشكاوى بمديرية الأمن ، ولكن هذه الشكوك لا تتركز على شخص بعينه ، فقام بتلك الخُدعة ، ودفع زميليه إلى القُدُوم إلى هنا . ليربكنا ، ويثير قلقنا وحَيْرتنا ، فنعجز عن معرفة القاتل الحقيقى .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول :

ــ لقد أخطأ بهذا يا (عصام) ، فلقد كان من الأجدى

أن يتجاهل الأمر ، وألا يأتى إلى هنا ، فلقد كان هذا كفيلًا بإثارة شكوكنا حول كَوْنه أحد أفراد مكتب الشكاوى ، أما بفعلته الحقيرة هذه ، فقد أكَّد لنا حقيقة كنَّا سنحار فى شأنها طويلًا .

ودار ببصره فى وجوه الرجال الثلاثة ، قبل أن يردف فى صرامة :

ــ حقيقة أن القاتل هو أحدكم أيها السادة .

رَانَ الصمت لحظة ، ثم هتف (عادل) فى استنكار :

ــ هناك خطأ بالتأكيد يا سيادة العقيد ، من المستحيل أن يكون أحدنا قاتلًا .

قال (عصام) فى صرامة :

ــ ولِمَ لا ؟ لقد تلقَّى أحدكم اليوم طلب قتل ، داخل خطاب مُعْنَون باسم إدارة الشكاوى ، ولقد أدرك مغزاه ، وقاد ثلاثتكم إلى هنا ، وهذا يَعْنى بالضرورة أنه أحدكم .

تبادل الثلاثة نظرات دهشة وقلق وحَيْرة ، ولاذُوا بالصمت ، فقال العقيد (خيرى) فى حزم :

ــ ألا يفضِّل القاتل الحقيقى الاعتراف ، بدلًا من إضاعة الوقت ؟

لم ينبس أحد الثلاثة ببنتِ شَفَة ، فقال (عصام) فى توتُّر :

ـ أظن أنه من المستحيل أن يعترف القاتل الحقيقى ، من تلقاء نفسه ، يا سيادة العقيد ، فأقل عقوبة سيواجهها لجرائمه هى الإعدام شنقًا .

غمغم (ناصر) فى ارتياع :

ـ هناك خطأ بالتأكيد .

أجابه (عصام) فى حزم :

ـ دَعْك من ذلك .. إن القاتل الحقيقى يتميَّز بعدة صفات ، يمكننا تعرُّفه عن طريقها .

سأله (عادل) فى لهفة :

ـ مثل ماذا ؟

أجابه (عصام) فى اهتمام :

ـ إنه شديد الهدوء مثلًا .

هتف (أيمن) فى ارتياح :

ـ هذا ينطبق على (عادل) و (ناصر) وحدهما ، فعصبيَّتى شهيرة .

نقَّل (عصام) بصره إلى (عادل) ، و (ناصر) ، وهو يقول :

ـ وهو شديد التنظيم أيضًا .

شَحُب وجه (أيمن) ، وابتسم (عادل) فى سُخرية ، وهو يقول :

ـ هذا يستبعدنى تمامًا ، فأنا أكثر الجميع تجاهلًا للنظم ، وقولك ينطبق على (أيمن) و (ناصر) .

أضاف (عصام) فى بطء :

ـ وهو شديد الذكاء .

أطرق (ناصر) برأسه ، وهو يغمغم فى مرارة :

ـ أظن أنها المرَّة الأولى ، التى أشعر فيها بالسعادة والارتياح ؛ لأن (أيمن) و (عادل) يعتبراننى دَوْمًا مجرَّد شخص غبىّ .

مطَّ العقيد (خيرى) شفتيه ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ هذا يستبعد الجميع إذن .

أجابه (عصام) فى حَنَق :

ـ أو يدينهم .

رَانَ صمت ثقيل فى اللحظات التالية ، والجميع يحدِّقون فى وجوه الجميع ، ثم غمغم العقيد (خيرى) فى لُهفوت :

ـ كنت أظن هذه القضية ستختلف .

غمغم (عصام) فى توتُّر :

ـ إنها كذلك بالفعل .

ابتسم العقيد (خيرى) فى مرارة ، وهو يقول :

ـ كنت أظن أنه يمكننا انهاؤها ، دون الاستعانة بـ (عماد) و (عُلا) .

غمغم (عصام) فى مرارة :

ـ كنت أحلُم بذلك .

تنهَّد العقيد (خيرى) فى عمق ، ثم قال :

ـ حسنًا .. لا مناص من الاعتراف .. سأبعث فى طلب فريق (ع × ٢) .. إن حاستهم المدهشة لن تفشل فى استخلاص القاتل المحترف ، من بين هؤلاء الثلاثة .. إن أنوفهم لا تخطئ المجرمين أبدًا .

تألقت عينا (عصام) بغتة ، وتدفَّقت فى عروقه دماء حماسية ، وهو ينصب قامته ، ويهتف فى انفعال :

ـ انتظر يا سيادة العقيد .. لقد توصَّلت إلى الوسيلة .

وانطلقت من بين شفتيه ضحكة عصبيَّة ، وازداد تألق عينيه ، وهو يردف :

ـ وسيلة الإيقاع بـ (القاتل المحترف) ..

* * *

٩ ـ مقتل قاتل ..

رَانَ صمت مباغت ، مخيف ، ثقيل ، بعد أن ألقى (عصام) عبارته ، وتركَّزت العيون على وجوه الرجال الثلاثة ، الذين راحوا ينقِّلون أبصارهم فيما بينهم ، ويرسلونها إلى حيث يقف (عصام) فى توتُّر وحَيْرَة ، ثم قطع العقيد (خيرى) حاجز الصمت ، وهو يسأل (عصام) فى اهتمام :

ـ وما تلك الوسيلة يا (عصام) ؟

أشار (عصام) إلى أنفه ، وهو يقول فى حماس :

ـ الأنف يا سيادة العقيد .

سأله فى دهشة :

ـ أى أنف ؟

أطلق (عصام) ضحكة قصيرة ، وهو يقول :

ـ لقد قُلتها أنت يا سيادة العقيد .. لقد تحدَّثت عن الأنف ، الذى يشمّ رائحة المجرمين ، ولقد جعلنى هذا أتذكَّر حاسة الشمّ المتفوِّقة ، عند الكلاب .

غمغم العقيد (خيرى) فى دهشة :

ـ الكلاب ؟!

أشار (عصام) إلى سيارته ، وهو يقول :

ـ نعم .. الكلاب مثل (كوكى) .

واتجه نحو سيارته فى خطوات واسعة ، وربّت على رأس (كوكى) ، الذى يجلس فى المقعد الأمامى ، وابتسم وهو يقول :

ـ هيّا يا صديقى .. سأمنحك الفرصة للقصاص .

تبعه (كوكى) إلى خارج السيارة فى خنوع ، فأشار (عصام) إلى الرجال الثلاثة ، وهو يقول له :

ـ أحد هؤلاء الثلاثة هاجمك يا (كوكى) .. وأحدث بك ذلك الجرح ، حينما أردت أن تدافع عنّى ، فوق سطح منزلى .. فمن هو يا (كوكى) ؟.. من منهم ؟

أدار (كوكى) عينيه فى وجوه الرجال الثلاثة ، ثم كشّر عن أنيابه ، وأطلق زمجرة خشنة ، وقفز ..

قفز نحو القاتل ..

* * *

تراجع (أيمن) بحركة حادّة ، حينما قفز (كوكى) نحوه ، وأسرعت يده نحو سترته ، لتنتزع من جيبها الداخلى مسدّسًا قويًا ، صوّبه نحو (كوكى) ، وهو يصرخ :

ـ أيها الكلب اللّعين !

اندفع (عصام) نحو (أيمن) ، وهو يهتف :

ـ كلّا .. توقّف يا (كوكى) .. إنه سيقتلك .

توقّف (كوكى) بغتة ، مطيعًا أوامر (عصام) ، على حين تحرّك (أيمن) فى سرعة مُدهشة ، وقفز نحو (عصام) ، وأحاط عُنقه بساعده الأيسر ، وألصق فُوّهة مسدّسه بصدغه ، وهو يهتف :

ـ سأقتله لو حاول أحدكم الاقتراب .

زمجر (كوكى) فى غضب ، وتأهّب للانقضاض على (أيمن) ، لولا أن هتف به (عصام) :

ـ كلّا يا (كوكى) .. لا تحاول .

تسمّر الكلب فى مكانه ، وراح يزمجر فى غضب ، على حين قال العقيد (خيرى) فى صرامة :

ـ لماذا يا (أيمن) ؟.. لماذا تحوّلت إلى الجريمة ؟

صاح (أيمن) فى حَنَق :

ـ من أجل المال .. لقد أدركت أننى أكثر ذكاءً من الآخرين ، ولكننى أيضًا أكثر فقرًا ، فقرّرت أن أستغل ذكائى للإثراء ، ولقد نجحت .

صاح به العقيد (خيرى) فى غضب :

ــ أتسمّى هذا نجاحًا ؟.. إنه قمة الفشل .. لقد تحوّلت إلى مجرم حقير ، يحارب العدالة ، ويقتل الأبرياء من أجل المال .. يا للحقارة !

هتف (أيمن) فى جُنُون :

ــ هذا هو المجال الذى برعت فيه .. إننى .....

وفجأة ، تحرّك (عصام) ..

أمسك معصم (أيمن) بحركة مباغتة ، وَلَكَمَهُ بمرفقه فى صدره ، فى الوقت ذاته ، فدفعه بعيدًا عنه ، وقفز جانبًا ..

وفى سرعة ، تجاهل (أيمن) عشرات المسدّسات المصوّبة إليه ، والتفت إلى (عصام) ، صارخًا فى جُنُون :

ــ أيها الصحقى الحقير .

وأطلق رصاصة مسدّسه ..

* * *

فى هذه المرّة شاهد (عصام) ما حدث ..

شاهد (كوكى) وهو يتجاهل كل جروحه ، ويندفع نحو (أيمن) ، وهو يُطلق زمجرة عالية غاضبة ..

رآه ، وهو يقفز نحو (أيمن) ، ويرتطم به ، فتطيش رصاصة هذا الأخير فى الهواء ، وهو يصرخ فى غضب :

ــ أيها الكلب الحقير .

ولكن تراجعه جعله يرتطم بحاجز الكورنيش ، ثم يهوى مع (كوكى) إلى النيل ..

وشقّت رصاصة أخرى ، من رصاصات القاتل ، سكون الليل ..

شقّته فى نفس اللحظة ، التى ارتطم فيها جسده بأحد القوائم المعدنية للكوبرى ..

واصطبغت المياه بلون الدم ، ثم لم يلبث ذلك اللون أن تلاشى ، مع تدفّق مياه النيل ..

وأطلق (كوكى) نباحًا سعيدًا عاليًا ، وهو يسبح نحو الشاطئ ..

لقد انتقم ..

لقد أنهى القضية ..

قضية (القاتل المحترف) ..

* * *

ولكن تراجعه جعله يرتطم بحاجز الكورنيش ، ثم يهوى مع (كوكى) إلى النيل ..

١٠ ــ الختــام ..

ابتسم (عصام) فى فخر ، وربّت على رأس (كوكى) ، وهو يقول فى زَهْوٍ :

ــ لقد نجحت فى حلّ هذه القضية وحدى ، ودون الاستعانة بكما .

ابتسم (عماد) و (غُلا) فى هدوء ، وقالت (غُلا) :

ــ هذا يسعدنا يا أستاذ (عصام) .

تنهَّد (عصام) فى ارتياح ، وعاد يربّت على رأس (كوكى) ، قائلًا :

ــ ولقد ربحت (كوكى) أيضًا .

سأله (عماد) فى اهتمام :

ــ ألَنْ تعيده إلى الآنسة (ثناء) ؟

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

ــ لقد رفض العودة إليها .

ضحك (عماد) و (غُلا) فى مرح ، فأردف (عصام) فى سعادة :

ــ يبدو أنه يصرّ على الانضمام إلى الفريق .

ابتسمت (غُلا) ، وهى تقول :

ـ ولكن اسمه لا يبدأ بحرف (العين) .

رفع (عصام) سبَّابته أمام وجهه ، وهو يقول فى مرح :

ـ سأمنحه استثناءً خاصًّا ، فلولاه ما أمكننى حلّ اللُّغز :

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة غامضة ، وغمغم (عماد) :

ـ ربَّما .

هتف (عصام) فى حدَّة :

ـ لم يكن بإمكانكما حلّ القضية على نحو أفضل .. أليس كذلك ؟

ابتسم (عماد) و (عُلا) فى هدوء ، فعاد (عصام) يهتف فى حَنَق :

ـ أليس كذلك ؟

هزَّت (عُلا) كتفيها ، وهى تقول :

ـ لقد قمت بعمل رائع يا أستاذ (عصام) ، وما كان بإمكاننا أن نصنع أفضل ، فيما عدا ما يتعلَّق بالجزء الأخير .

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حدَّة :

ـ لا تحاول إقناعى بأنه كان يمكنكما حلُّ اللُّغز ، والتوصُّل إلى شخصية القاتل ، دون الاستعانة بـ (كوكى) ؟

تردَّد (عماد) لحظة ، ثم غمغم :

لقد كنَّا نستطيع ذلك فى الواقع يا أستاذ (عصام) .

هتف (عصام) فى استنكار :

ـ كيف ؟

أسرعت (عُلا) تجيب :

ـ لو لاحظت ترتيب مراجعة الخطابات ، فى مكتب الشكاوى ، لوجدت أن الوحيد الذى يحتفظ بالرسائل فى النهاية ، ويملك الوقت الكافى لمراجعتها ، هو (أيمن) ، ثم إنه أوَّل من جاء إلى الموعد ، وتلاه الآخران فى تتابع متقن ، كان ينبغى أن يثير اهتمامكم ، وانتباهكم .

خفت صوت (عصام) ، وهو يغمغم مرَّة أخرى :

ـ كيف ؟

أجابه (عماد) هذه المرَّة :

ـ إن القاتل الحقيقى شديد الحذَر ، لا يترك شيئًا أبدًا للظروف ؛ لذا فقد وضع احتمالًا لكَوْنِ شكوكه بلا مبرِّر ، وهذا يَعْنِى احتمال ربحه لعملية جديدة ، ولهذا فقد كان أوَّل من حضر فى الموعد ، ليتمَّ العملية ، لو أنها حقيقية ، وأعطى (عادل) موعدًا فى الثانية وعشر دقائق ، و (ناصر) فى الثانية والربع ، أى بعد ما يكفى من الوقت لإتمام الصفقة ، أو كشف الغش ، ولو أتمَّ الصفقة ، فسينصرف على الفور ، ويطالبك بالانصراف ، فلا يجد (عادل) و (ناصر) أحدًا عند قُدُومهما ، أما لو كان الأمر خُدعة ، كما حدث فسيلقى بقصته ،

التى أعدَّها مسبَّقًا ، والتى سيؤيدها قُدوم الآخرين ، وتطابق قصتهما مع قصته .

عقد (عصام) حاجبيه مُفكِّرًا ، وَلَاذَ بالصمت بعض الوقت ، ثم غمغم فى حَنَق :

ــ نعم أنتما على حقٍّ .

أسرعت (عُلا) تقول :

ــ ولكن هذا لايمنع أنك قد حللت القضية وحدك هذه المرَّة .

أطلق (كوكى) نباحًا قصيرًا ، فابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ــ بمعاونة (كوكى) .

ثم نهض مستطردًا :

ــ ولقد أضفنا عضوًا جديدًا ، ونصرًا جديدًا للفريق ..

فريق (ع×٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرات ع × ٢

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين تنشط العقل وتنمي الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

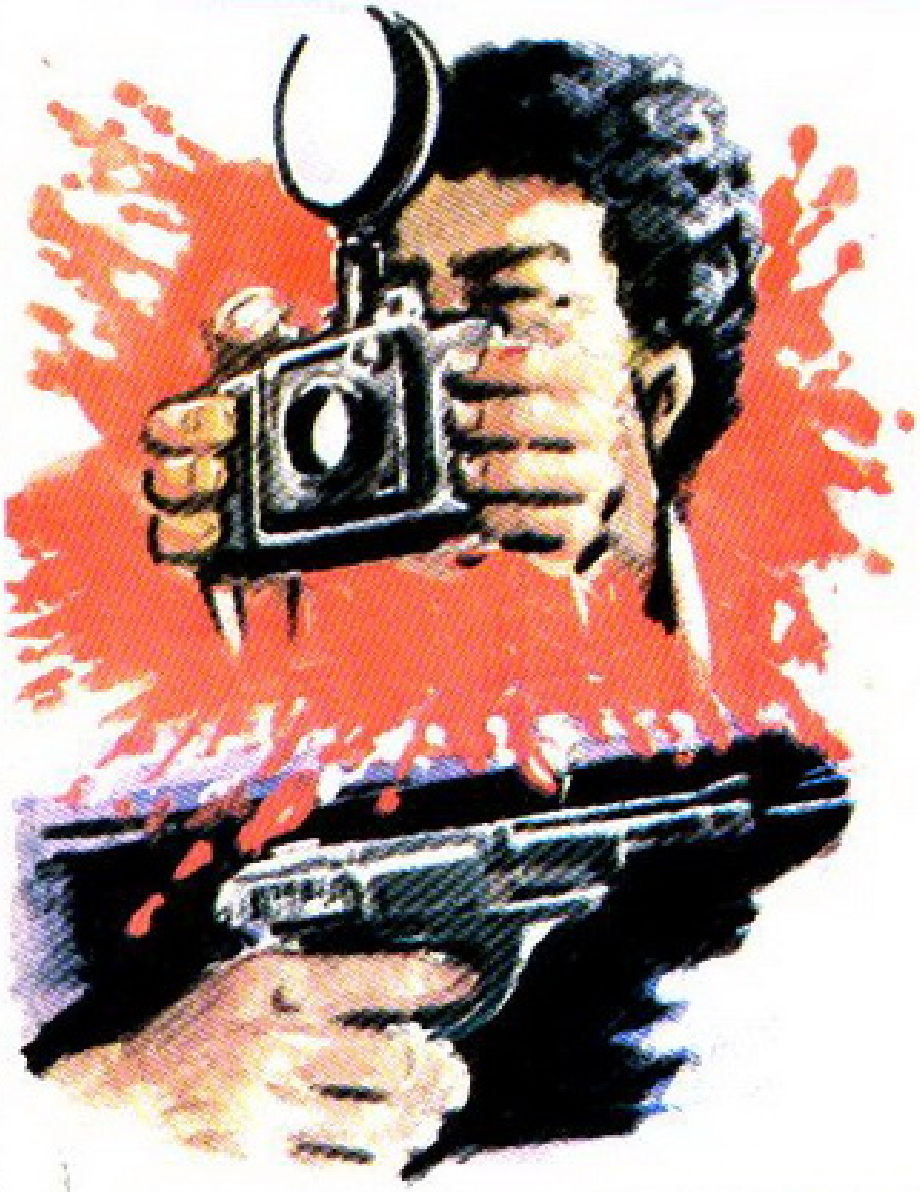

قضية القاتل المحترف

- قاتل محترف ، يظهر لأوّل مرّة فى (مصر) ، وينفذ جرائمه فى براعة وذكاء ، دون أن يترك خلفه دليلاً واحدًا .. كيف يمكن كشف أمره ؟ ومتى ؟
- تُرى .. كيف يحل فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة ؟
- اقرأ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (عماد) و (غلا) إلى حلّ اللّغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
[illegible]

العدد القادم

(قضية الوصية الضائعة)

الثمن فى مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم